النهج الديمقراطي

إلى الأمام من أجل الاشتراكية

ⵜⴰⵏⵀⴻⵊ ⴰⴷⵉⵎⵇⵔⴰⵟⵉ ⴰⵎⴰⵙⵙⴰⵏ ⴰⵎⴰⵡⴰⵍ ⵖⵔ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⵜⴰⵙⵙⴷⵔⵜ

• العدد : 380
من 20 إلى 26 أكتوبر 2020
• الثمن : 4 دراهم

جريدة أسبوعية تصدر كل ثلاثاء • المدير المسؤول : المصطفى براهمة • مدير النشر: سعيد رحيم • رئيس التحرير: التيتي الحبيب

عبد المومن شباري
فقيد النهج الديمقراطي

الحركة النقابية المغربية: التاريخ، الواقع، هل من بدائل؟

كلمة العدد

نضال شعبي وحدوي لإسقاط الاستبداد والفساد والقضاء على الفقر

تم تخليد اليوم العالمي للقضاء على الفقر يوم السبت 17 أكتوبر 2020 والذي يرجع إلى يوم 17 أكتوبر 1997 حيث تجمع مائة ألف شخص للتضامن مع ضحايا الفقر المدقع والعنف والجوع في ساحة تروكاديرو بباريس. ومع كل الحملات والبرامج للتخفيف من حدة الفقر فإن سكان أكثر من 783 مليون شخص يرزحون تحت براثين خط الفقر الدولي المحدد بـ1.9 دولارا يوميا حسب إحصائيات الأمم المتحدة؛ وإذا كانت نسبة الفقر المدقع قد تراجعت من36 في المائة عام 1990 إلى 10 في المائة عام 2015 فإن وتيرة التراجع بدأت في التباطؤ بسبب تعمق أزمة الرأسمالية؛ وجاءت جائحة كوفيد- 19 لتوسع دائرة الفقر لكون الفقراء أكثر تعرضا لخطر الفيروس وإمكانية حصولهم على العلاج ضعيفة وهم أكبر ضحايا التداعيات الاقتصادية والاجتماعية للجائحة وتشيرتقديرات الأمم المتحدة إلى أن 115 مليون شخص سيتحولون إلى فقراء بسبب الوباء.

إن هذه المعطيات الدولية قد وجدت انعكاسا بشكل كارثي في المغرب؛ إذ وجدت الجماهير الشعبية في مواجهة الأزمة العامة وجائحة كوفيد - 19 واستبداد وفساد النظام المخزني؛ إذ ازداد تغول الدولة المخزنية وكتلتها الطبقية السائدة، حيث منعت عددا من الوقفات الاحتجاجية، التي دعت إليها الجبهة الاجتماعية المغربية لإحياء هذه المناسبة العالمية والتنديد بسياسة التفقير الممنهجة، كما هو الحال في كل من الدار البيضاء ودمنات ولم تعد تتورع عن القيام بأي إجراء يعمق آلام الجماهير الشعبية ويزيد من أعبائها؛ ويتم استغلال تداعيات جائحة كوفيد - 19 لتبرير الاستجابة لجشع الرأسماليين ولتوسيع دائرة الفساد والريع؛ وهل من المقبول الاستمرار في ظل وضع يبيح للبورجوازية الصناديق المتخمة بالملايير والإعفاءات والتسهيلات ويترك للشعب الفتات والجوع والقمع وإشهار التلفزة؟ وهل من سبيل للخروج من هذا الوضع الذي يزداد ترديا وانحدارا في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؟

فمن الاحتجاجات الاجتماعية التي عمت المدن والقرى إلى النضالات العمالية والنقابية والحقوقية ونضالات المعطلين وتحركات آباء التلاميذ.

تواصل إعتصامات وإضرابات العاملات والعمال

تخليد الجبهة الاجتماعية لليوم العالمي للفقر بوقفات أحتجاجية

نضال أحرار وحرائر بن تجيت.

نضالات المعطلين

نضالات المعتقلين السياسيين ومعتقلي الرأي وعائلاتهم

نضالات نقابية في مختلف القطاعات

احتجاجات أمهات وأباء التلاميذ

احتجاجات العطش

نضالات الحركة الحقوقية والمجتمع المدني

أحتجاجات المدونين والفنانين والمثقفين والصحافيين

الحملات الاحتجاجية على المواقع الاجتماعية

ضيف العدد : **محمد الزركوني**

ضرورة محاربة المفاهيم الليبرالية الدخيلة على الخطاب النقابي، من قبيل: الشراكة، التوافق، السلم الاجتماعي، التعاون،....

6 في أفق الانتخابات القادمة لسنة 2021، لا شيء مضمون

10 الحزب الشيوعي الفلسطيني: الصراع التحرري الوطني والقومي والأممي

11 بالشرق الأوسط كما في القوقاز شعوب تواجه عدو شرس

13 في ضرورة الاهتمام بالمسألة الثقافية

www.annahjaddimocrati.org jaridanahj@yahoo.fr السحب : مطبعة العهد الجديد

عنوان الجريدة : 70 زنقة ماكس كدجو – رقم 12، الطابق 5 – انفا الدار البيضاء – فاكس : 0522207080 – ملف الصحافة : 6 ص 1995 - رقم الايداع القانوني : 1995 / 104

حول الاحتجاجات الأخيرة بتالسينت

عبد السلام آمرجيج

يوم 12 أكتوبر 2020 : سيعقد حوار بدائرة تالسينت بحضور كل من قائد و رئيس دائرة تالسينت مع ممثلي الدواوير الذين ستترافعون عن الملف المطلبي، وتم الاتفاق حول مراسلة عامل الإقليم من طرف الساكنة تحت إشراف كل من قائد ورئيس دائرة تالسينت، وتم إعطاء وعد بإحضار اللجنة المكلفة بالطرقات في غضون شهر من عقد هذا الحوار.

إن ساكنة هذه الدواوير تحتاج لفك العزلة عنها، كونها تعيش في ظروف غير إنسانية بعيدا عن وسائل الإتصال والتواصل، فملحاحية إتمام الطريق وتعبيدها هي السبيل الوحيد للخروج من العزلة بالنسبة لمن يقطن بتلك الأماكن في غياب شروط العيش، لا كهرباء، لا ماء صالح للشرب، لا مستوصفات، وعلى حد قول أحد المشاركين في ملحمتهم البطوليةوبعد التهديدات التي تعرضوا لها:" السجن أرحم لنا من هذه الأرض، لأنها لا تتوفر على ماء ولا كهرباء ولا مستوصفات وهذه الأمور توجد بالسجن "، لا وسائل اتصال، لا مدارس ... ما جعلهم ينظرون لأنفسهم غير موجودون على الكرة الأرضية على حد قولهم. وللإشارة والتنويه بالوعي المتجذر الذي يمتلكه ساكنة هذه الدواوير كان ردهم بعد الالتماس منهم بالمزيد من الصبر من طرف مسؤولي النظام المغربي على الشكل التالي: " ألم يكفيكم أننا صبرنا 66 سنة أي منذ 56 إلى الان ألا يكفيكم هذا الصبر؟"

دواوير قبيلة ايت بلحسن وواقع التهميش:

تقدمت مجموعة من الدواوير التابعة لقبيلة ايت بلحسن يوم 29 أبريل 2019 بمراسلة لقيادة ودائرة وعاملة إقليم فجيج، موضوعها تأخر انطلاق أشغال تهيئة الشطر الثاني من الطريق الرابطة بين دوار تبويشنت وتودرسين في اتجاه مريامة، كذلك تم تقديم ملتمس الى رئيس الجهة الشرقية بتاريخ 13 يناير 2020 قصد المساعدة لإتمام أشغال الطريق الآنفة الذكر التي تربط مجموعة من الدواوير (تفلوات،تلعينت نبوينسميرن، تبويشنت،علي اجضيض، توجضيت، منير، تاضرضورت، أنفيف،تيودرسين، تلعينت نوشن، إيش بوخو) بمريامة. أمام تجاهل مطالب الساكنة وعدم الإكتراث للمراسلات والملتمسات المقدمة للجهات المسؤولة، لم تجد هذه الفئة المقهورة سوى خيار النضال كسبيل للدفاع عن مطالبها العادلة والمشروعة.

يوم 01 أكتوبر 2020: عقدت قبائل المناطق المذكورة لقاء بالمكان المسمى تاضرضورت، والذيأرغم ممثلي النظام المغربي (قائد ورئيس دائرة تالسينت، رئيس سرية الدرك الملكي بتالسينت) التوجه إلى عين المكان لمعرفة أسباب الإحتجاج ودواعي هذا التجمع، وتم الاتفاق أن يوم الإثنين 05 أكتوبر 2020 سيعقد لقاء بدائرة تالسينت من أجل مقابلة اللجنة المختصة للإجابة عن مطالبهمبالخصوص المستعجل منها (ربط الدواوير بالطريق مع جماعة تالسينت ومنطقة مريامة.) إلا أن هذا الإجتماع كما أكدت الساكنة لم يأتي بجديد ولم يقدم أية حلول، كون اللجنة غير مختصة للإجابة عن مطالب الدواوير، ما عجل بخروج الساكنة للإحتجاج والتعبير عن رفضها المطلق لتماطل المسؤولين وعدم جديتهم في التعاطي بشكل إيجابي مع مطالبهم.

يوم 07 أكتوبر 2020: يوم انطلاق شرارة الدواوير، حيث عقدت اجتماع بالمكان المسمى تاضرضورت، وأعلنت انطلاق مسيرة نضالية على الأقدام نحو عمالة ميسور، وبعد الانطلاق في هذه الخطوة النضالية تفاجأ المشاركون في هذه الملحمة النضالية بحضور كل من قائد ورئيس دائرة تالسينت ورئيس سرية الدرك الملكي من أجل ثنيهم عن مواصلة المسير، إلا أن الجميع كان مصمما على تنزيل هذه الخطوة رغم التهديدات. وبعد أن قطعت المسيرة أزيد من 40 كلم، وبالضبط مع حدود عمالة ميسور سيتفاجأ الجميع بقوى قمعية رهيبة (الدرك، القوات المساعدة) لثنيهم عن مواصلة مسيرتهموتم فتح حوار مع بعض المسؤولين التابعين لإقليم ميسور على حد قول أحد المشاركين وعرضت الساكنة عليهم مطالبها وركزت على المستعجل منها (إتمام تعبيد الطريق)، ووضحت اللجنة المحاورة للساكنة موقفها قدمت وعدا بتبليغ مطالبها لعمالة اقليم فجيج لحلحلة ملفها المطلبي وقدمت لها ملتمسا دعت فيه إلى العودة لمركز تالسينت قصد عقد حوار مع قائد ورئيس دائرة تالسينت، وهذا ما عملت به الساكنة المحتجة.

هذه المشاكل لم تقتصر فقط على فئة المنظفات بل حتى أعوان الحراسة نهجوا معهم نفس السياسة، حيث اتخذت الشركات المتعاقدة معهم قرار تقليص نصف ساعة من العمل، مما يعني تقليص الأجور

إن توفير لهذه الساكنة طريق معبدة تمر عبر مناطقهم نحو مريامة سيجعلهم يختارون الإستقرار وعدم التفكير في الهجرة نحو المدن (السنوات الأخيرة توافدوا نحو مركز تالسينت بشكل مهول ملحوظ)، لأن تلك المناطق التي يقطنون بهاتتوفر على أراضي صالحة للفلاحة ورعي المواشي ، باعتبار هذه المناطق جاءت بالهضاب العليا للمنطقة الشرقية، لذا فربطهم بالطرقات معناه إحداث تنمية ولو نسبية للساكنة.

الطلبة ودورهم الريادي في تحصين المكتسبات:

بعد التراجع عن مكتسب النقل المجاني لجميع طلبة تالسينت وبومريم وبويشاون والذي تم تحصينه طيلة الدورة العادية من الامتحانات الربيعية بمركز بني تدجيت الذي أحدث بفعل نضالاتهم الواعية والمنظمة، سيكون الرد من خلال عقد حلقيات للنقاش ومسيرات نضالية. كان أبرزها يوم 12 أكتوبر 2020 حين تم فتح شكل نضالي وازن أمام دائرة وقيادة تالسينت، ومباشرة تم الخوض في مسيرة نحو ساحة فلسطين للتعبير عن رفضهم لهذه الممارسات اللامسؤولة والتوضيح للجماهير الشعبية عن سخطهملما

يتبع في الصفحة 3

لا بديل عن المقاومة الشعبية

تتمة مقال حول الاحتجاجات الأخيرة بتالسينت

تعيشه فئة الطلبة من تهميش وحرمان جراء السياسات اللاشعبية اللاديمقراطية اللاوطنية التي ينهجها النظام المغربي في حقهم وفي حق أبناء الشعب المغربي عموما. ومباشرة بعد التوضيح للجماهير الشعبية قام الطلبة بالعودة ليلا نحو قيادة ودائرة تالسينت للتفاعل والنقاش حول التصعيد أكثر من أجل تحصين مكتسب النقل المجاني ما جعل رئيس دائرة تالسينت يناشدهم بعقد حوار على مستوى الغد، وقد تفاعل الطلبة بشكل إيجابي وتم فرز لجنة للحوار لتمثيل الطلبة للدفاع عن مطلبهم. وبعد عقد الحوار على مستوى يوم 13 اكتوبر تم الالتزام بتوفير النقل المجاني طيلة الدورة الإستدراكية الربيعية وهذا ما لمسه الجميع صباح يوم الخميس 15 أكتوبر 2020. وفي الأخير توعد الطلبة بأشكال نضالية أخرى من أجل تحقيق مجموعة من المطالب أبرزها السكن والصحة والنقل (العمل بالرسوم التي كانت قبل جائحة كورونا) وفتح المركب السوسيوتربوي وإحداث مكتبة عمومية للبلدة.

أعوان الحراسة والنظافة والطبخ ومشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية:

صعدت نقابة أعوان الحراسة والنظافة والطبخ المنضوية تحت لواء الكونفدرالية الديموقراطية للشغل في أشكالها الاحتجاجية ردا على بعض التراجعات الخطيرة التي تمس مكتسباتهم وحقوقهم الاجتماعية والاقتصادية. حيث كانت بداية أشكالهم النضالية منذ الأسبوع المنصرم أيام الأربعاء والخميس لإيصال رسائلهم ومطالبهم علّها تجد آذانا صاغية، وحين لم يتم أي رد من طرف الجهات المسؤولة عن مشاكلهم لم يجدوا إلا التصعيد في أشكالهم النضالية، فعلى مستوى هذا الأسبوع قامت النقابة بمسيرة احتجاجية يوم الثلاثاء 13 أكتوبر 2020 انطلقت من مقر ك.د.ش نحو دائرة تالسينت،وعرفت مشاركة مكتب نقابة التعليم المنضوية تحت لو ك.د.ش الذي عبر عن تضامنه المبدئي واللامشروط . وعلى مستوى يوم الأربعاء 14 أكتوبر 2020 خاضت هذه الفئة وقفة احتجاجية أمام دائرة تالسينت على مستوى المساء مصحوبة بمسيرة نضالية جابت شوارع بلدة تالسينت واختتمت بشكل نضالي أمام مقر ك.د.ش. إذ عرفت دعما من طرف المعطلين والطلبة والأساتذة وكل أبناء الطبقات المسحوقة، وكذلك إعلان نقابة أعوان الحراسة التابعين لقطاع الماء والنظافة التابعين للبريد المنضوية لواء ك.د.ش تضامنها، وذلك من خلال التوقف عن العمل من الساعة السادسة مساء الى الساعة التاسعة مع المشاركة الفعلية إلى جانبهم. أما على مستوى الخميس فجاء برنامج النضالي للنقابة شبيه ببرنامج يوم الأربعاء مع إلقاء كلمات تضامنية من طرف نقابة التعليم المنضوية تحت ك.د.ش، وفرع الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين عبروا من خلالها عن تضامنهم ورفضهم لكل أشكال الحرمان والإقصاء التي تعيشها هذه الفئة.

ويعود مشكل هذه الفئة إلى شهر ماي بعد أن تم انتهاء عقد المنظفات مع إحدى الشركات، وتمرير كل العاملين لشركة أخرى عن طريق bond command، لكن لم يتوصلوا بأجورهم منذ شهر غشت، ومع بداية شهر شتنبر ستتعاقد معهم شركة أخرى لكن بأجرة شهرية هزيلة لا يتعدى 750 درهم، وكذلك ما جاء في دفتر التحملات والذي حدد ساعات العمل في ساعتين ونصف بمعنى أن هؤلاء العاملات سيعملن فقط سوى 240 يوم بمعنى سيحرمن من تعويضات ما مدته 90 يوما، لكن الإشكال كما يقول الكاتب العام لنقابة أعوان الحراسة والنظافة والطبخ أن مخرجات لقائهم بعامل إقليم فجيج جاء على أساس رفع ساعات عدد العمل وهذا ما تم الاتفاق حوله بين جميع الأطراف من أجل غاية ملحة وهي ضمان لهؤلاء العاملات الحق في التعويضات العائلية والحق في التغطية الصحية، إلا أنهم تفاجئوا أن الشركات لا تصرح لهم سوى بسبعة أيام، ما يعني حرمانهم من التغطية الصحية ومن حقهم في بطاقة رميد لأن النظام المعلوماتي لا يريد تمرير أحقيتهم في الاستفادة من هذه البطاقة كونهم لايتوفرون على تصريح في نظام صندوق الضمان الاجتماعي.

هذه المشاكل لم تقتصر فقط على فئة المنظفات بل حتى أعوان الحراسة نهجوا معهم نفس السياسة، حيث اتخذت الشركات المتعاقدة معهم قرار تقليص نصف ساعة من العمل، مما يعني تقليص الأجور، لهذا كان الخيار الوحيد لهم الخروج للاحتجاج والدفاع عن حقوقهم ورفض هذه المشاكل التي تتخبط فيها هذه الشركات والمتواطئون معهاوالمطالبة باحترام المنشور الوزاري الذي صدر سنة 2019 وكذا تطبيق ما جاءت به بنود مدونة الشغل التي منحتهم بعض الحقوق، وحرمانهم من التعويضات عن الأعياد الوطنية والدينية والعطل الأسبوعية. وقد جاء في مداخلتهم يوم الخميس أمام مقر ك.د.ش. أنه تم تسطير برنامج نضالي أكثر تصعيدا سيعملون على تنزيله ابتداء من الأسبوع القادم حتى تحقيق جميع مطالبهم.

الراشيدية

فرع النهج الديمقراطي يتضامن مع الساكنة المتضررة

إدريس اقراو

تلبية لدعوة ضحايا النهب والافتراس، حضر وفد عن فرع النهج الديمقراطي، وفرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، الوقفة المنظمة من طرف قبيلة بني محلي احتجاجا على التفويتات المشبوهة والسطو على أراضيهم من طرف أخطبوط المال والسلطة بالرشيدية. تجدر الإشارة أن أراضي القبائل والجموع تعرف في الوقت الراهن سطو ونهب بالمنطقة، يقدر بآلاف الهكتارات من طرف أصحاب المال وتواطؤ السلطات، تارة باسم المخطط الأخضر، وتارة تحت ذريعة الاستثمار، مما يفقد السكان المحليين حقهم في ألاستفادة من أراضهم، ولعلا أبرز مثال على هذا ضيعات شجر النخيل من نوع "**المجهول**" الممتدة من الرشيدية إلى بوذنيب، حوالي 90 كلم (مشروع 5 مليون نخلة). الناهبون مدعمون من طرف الانزوا تاركين ألوحات تحت العطش وتلتهمها النيران كما حدث مؤخرا بمنطقة اوفوس، الكارة تحديدا، زيادة على هذا يتم تعريض المنطقة لخطر العطش بسبب الإفراط في التنقيب عل المياه بدون حسيب ولا رقيب من طرف أصحاب الضعيات/المشاريع.

كل التضامن مع ضحايا النهب و الافتراس عامة، و مع قبيلة بني محلي بالرشيدية خاصة.

طنجة

مسيرة تضامنية مع عمال "أمانور"

في إطار شهر الغضب والاحتجاج الذي أعلن عنه الاتحاد المغربي للشغل دفاعا عن الحريات النقابية ما بين 20 شتنبر و 20 أكتوبر، نظم الاتحاد الجهوي لنقابات طنجة يومه الثلاثاء 13 أكتوبر 2020 وقفة احتجاجية بالمنطقة الصناعية مغوغة اختتمت بمسيرة احتجاجية في اتجاه معتصم عمال أمانور بمقر الشركة بطنجة، بمشاركة قطاعات ومناضلي الاتحاد المغربي للشغل، حيث رددت شعارات تضامنية مع العمال ومنددة باستمرار طرد وتجويع العمال لتسعة أشهر كاملة، ومطالبة بالاستجابة للمطلب العادل للعمال بإرجاع كافة الممثلين النقابيين ومناديب العمال والعمال المطرودين دون قيد أو شرط.

وقد كانت الوقفة الاحتجاجية المرفوقة بمسيرة احتجاجية حاشدة جابت المنطقة الصناعية بمغوغة محطة نضالية شارك فيها عمال شركة أمانور بكثافة ليؤكدوا على استمرار معركتهم النضالية، وعلى استعدادهم لتنفيذ محطات برنامجهم النضالي التصعيدي التي أعلنوا عنها حتى الاستجابة لمطالبهم العادلة والمشروعة وعودة كافة العمال المطرودين.

بني تجيت

استمرار ملحمةعائلات المناضلين المعتقلين

منذ 21 غشت، و عائلات مناضلي بني تجيت، تقوم باعتصام لا محدودة المدة (في الصحاري بين بني تجيت و بوعرفة، ثم وسط مركز بني تجيت، ثم تحت قنطرة واد أيت عيسى...)، تنام تحت النجوم في ظروف جد قاسية.

العديد من المعتقلين ومن أمهاتهم، عمال وعاملات بمناجم بني تجيت. تم اعتقال الضحايا بسبب مطالبتهم بحقهم في الشغل.

العائلات، والمتضامنين والمتضامنات(الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين، أحرار وحرائر تالسينت، كرامة، بوعنان، بوذنيب، النهج الديمقراطي...)، يعطون دروسا في الصمود، في المقاومة و في التضامن.

تشكل اليوم المكافحة الأم مريم، رمز الصمود و التضحية: اشتغلت لسنوات بمناجم بني تجيت، اعتقل ابنه المناضل خال بنعزوزي للمرة الثانية، و سيحاكم ابنها عبد الصادق يوم 2 نونبر 2020 (ليمتثل أمام قضاء المخزن للمرة السادسة).

صمود عائلات معتقلي بني تجيت، ملحمة و دروس لمن يناضل من أجل بناء مغرب جديد على أنقاض المغرب المخزني..

خريبكة

عمال الوساطة الفوسفاطيين(كدش) في الواجهة

في جو من النقاش الجاد والهادف، وبإتخاذ كافة التدابير الإحترازية اللازمة والجاري بها العمل حفاظا على صحة الجميع (ارتداء الكمامة، التباعد الاجتماعي، التعقيم، التهوية)، وَبحضور محدود لا يتجاوز 4 أفراد عن كل ورش، وفي إطار تنفيذ خلاصات المجلس الجهوي الأخير بخصوص التواصل والتشاور مع شغيلة الوساطة بكل فئاتها حول مواجهة المخططات والقرارات الانتقامية الجائرة التي تضرب في العمق القوت اليومي للعاملات والعمال، دون الأخذ بعين الاعتبار الوضع الاجتماعي المتأزم منذ سنوات نتيجة سياسة صم الآذان وغض الطرف التي تنهجها إدارة المجمع الشريف للفوسفاط اتجاه مطالب ومعاناة الشغيلة الفوسفاطية الغير مدمجة...، واستعدادا لمواجهة غطرسة مسؤولي الإدارة وإصدار بلاغ التضامن الميداني مع الإخوة الموقوفين عن العمل منذ بداية الجائحة في مجموعة من الأوراش من بينهم أعضاء نقابيين، نظم

المكتب الجهوي للنقابة الوطنية لعمال الوساطة الفوسفاطيين لقاءا تواصليا مع عمال الحراسة، مساء اليوم الأربعاء بالمقر الكونفدرالي بخريبكة، في انتظار استكمال التواصل مع باقي الأخوات والإخوة في باقي المهن ومن مختلف الأوراش خلال الأيام القليلة القادمة..

قوتنا في وحدتنا للدفاع عن مطالبنا وحقوقنا.

النقابة الوطنية لعمال الوساطة الفوسفاطيين (كدش- خريبكة)

الدار البيضاء

تضامن النهج والجمعية، فرعي البرنوصي، مع الأطر الصحية(كدش)

حضور وازن لمناضلي الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، و النهج الديمقراطي، فرعي البرنوصي، في الوقفة الاحتجاجية للأطر الصحية وشغيلة المركز الجهوي لتحاقن الدم بالدار البيضاء التابعة للكونفدرالية الديمقراطية للشغل، و ذلك يوم الأربعاء 14 أكتوبر 2020 أمام مقر المركز الجهوي لتحاقن الدم ، ضد سياسة الإهمال واللامبالاة التي تنهجها مديرة المركز ضد الشغيلة الصحية عامة، و ضد الأطر خاصة.

الصميعة (تاهلة)

احتجاج ضد ارتفاع تسعيرة النقل

نظمت (يوم 15 أكتوبر2020) ساكنة الصميعة، منطقة تاهلة، وقفة احتجاجية ضد الارتفاع غير القانوني لتسعيرة النقل، حيث يبقى المواطن هو الضحية في ظل هذه الظروف التي تمر منها البلاد. وتجدر الإشارة أن كافة وسائل النقل العمومي بالمنطقة تعرف زيادة مضاعفة في تسعيرة التنقل لكافة المناطق والمدن المجاورة ، مما يستدعي تدخل الجهات المسؤولة على هذا القطاع التدخل ووضع حد لهذه الفوضى التي تثقل كاهل المواطن (ة) البسيط(ة)...

و قد عبر فرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بتاهلة، عن تضامنه مع الضحايا.

مقتطف من مداخلة الرفيق محمد هاكاش في الندوة التي نظمتها السكرتارية الجهوية للعمل النسائي بجهة الدار البيضاء - سطات النهج الديمقراطي 12 أكتوبر 2020

محور الحماية الاجتماعية

أين نحن مما جاء في ديباجة تقرير وزارة الأسرة والتضامن والمساواة والتنمية الاجتماعية (مارس 2019):

" وقد كانت المرأة المغربية، وما زالت، في قلب دينامية هذه الاوراش الإصلاحية المتتالية الذي تشهدها بلادنا، تساهم، كمواطنة وكفاعلة، على قدم المساواة مع الرجل، في مسيرة تعزيز إرساء دولة قائمة على قيم العدل والمساواة وتكافؤ فرص المشاركة في التنمية، والاستفادة العادلة والمنصفة من ثمار هذه التنمية،"

ناهيك على ما جاءت به خطة الحكومية للمساواة «إكرام» في نسختيها (2016-2012 و 2021-2017)

للجواب على هذه الأسئلة، أكيد سيتطلب وقت طويل ، وبالتالي من جهتي أحاول أن أعطي فقط بعض الإشارات في ما يخص الحماية الاجتماعية من زاوية مبدأ المساواة اللي ما زال النضال من اجل تحقيقها، منذ أزيد من 7000 سنة، أي منذ الانقلاب ألذكوري الذي حدث في 5000 قبل الميلاد، والذي فرض الرجل سيطرته بعد 3000 سنة من الحضارة الأمومية. (ولمعلومات المتتبعين والمتتبعات، يرجع الفضل للمرأة في اكتشاف الزراعة).

قبل هذا "بغيت بتركيز نوقف "على معني الحماية الاجتماعية :

• تدابير الحماية الاجتماعيّة الشاملة من الأدوات الفعّالة لاستئصال الفقر، وتعزيز الاندماج وتوفير حياة كريمة في مجتمعات أكثر مساواة. هي عنصر أساسيّ لتحقيق أهداف التنمية المستدامة. ومساهماتها واضحة جليًا في تعزيز المساواة بالنسبة إلى المرأة والفتاة (بيان مصوّر لمفوّضة الأمم المتّحدة السامية لحقوق الإنسان ميشيل باشيليت شتنبر2019).

• الحماية الاجتماعية جزء من السياسة الاجتماعية للدولة باعتبار هذه الأخيرة ، حسب ما هو متعارف عليه دوليا ، آلية لبناء مجتمع تسود فيه العدالة والاستقرار ، آلية تدمج مبادئ المساواة الاجتماعية وحقوق الإنسان لتحسين الرفاه العام لجميع المواطنين بمختلف فئاتهم

• الحماية الاجتماعية هي كل الإجراءات والآليات والمؤسسات والتشريعات الذي يضعها المجتمع (الدولة) لحماية المواطنين والمواطنات من كل الآفات التي يتعرضون لها في حياتهم والتي تمس صحتهم وعملهم وممتلكاتهم , الدولة في هذا المجال هي المسؤولة الأولى, إنها معيار لمسؤولية المجتمع على رعاية المواطنين وتلبية متطلباتهم الاجتماعية, ويجب الإشارة إلى أن مدى العناية بالحماية الاجتماعية هو مقياس لمدى تقدم المجتمع ونهضته ومؤشر تماسك مكوناته وترابطها.

• مكونات الحماية الاجتماعية

المعاش، العجز، الأمومة- التعويض عن حوادث الشغل، - التعويض عن الأمراض المهنية - التعويض عن البطالة (غير موجودة بالمغرب)، - التعويضات العائلية، - التغطية الصحية، - الخدمات الاجتماعية - النظام ألتعاضدي.

• أهمية الحماية الاجتماعية:

26% من اتفاقيات المنظمة الدولية للشغل تتطرق للحماية الاجتماعية . المادة 22 و 25 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان . المواد 9 و 10و 11 و 12 من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافي.

• ملاحظات أساسية:

• "إن الحماية الاجتماعية لا تنبع من قيم التعاطف والكرم والإحسان، بل إنها حق ودَيْن لكل فرد على المجتمع، ومن واجب الدولة ضمان إعماله. ولا ينبغي اعتبار محدودية الموارد الاقتصادية عقبة أساسية بل محفزاً إضافياً لتطوير الحماية الاجتماعية بوصفها أداةً لتقليص مساهما في تعزيز التماسك الاجتماعي، وآليةً إعادة توزيع الموارد، ..."

• ... كيفما كانت الأزمة: وباء/ حروب/ زلازل// فيضانات /جفاف المرأة فيها تبقى الحلقة الضعيفة والضحية الأولى.

• الدستور كيضرب في الصفر مسؤولية الدولة في ضمان الحماية الاجتماعية بخلاف دساتير دول أخرى. دستوري تونس ومصر مثلا يبين بوضوح أن الحماية الاجتماعية تتكلف بها الدولة وهي من مسؤوليتها. الفصل 31 يجسد تهرب الدولة المغربية من مسؤوليتها وتبقى غير ميسرة: " تعمل الدولة والمؤسسات العمومية والجماعات الترابية، على تعبئة كل الوسائل المتاحة، لتيسير أسباب استفادة المواطنات والمواطنين، على قدم المساواة، من الحق في: الحماية الاجتماعية والتغطية الصحية".

تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي حول الحماية الاجتماعية إحالة ذاتية 34/2018 : " لا تملك المملكة حتى اليوم أرضية للحماية الاجتماعية تنسجم مع مبادئ الشمولية والتحسين المستمر لمستوى الخدمات الاجتماعية، التي يدعو إليها المجتمع الدولي اليوم".

• "الدوخة" في التشريعات والمؤسسات:

صناديق التقاعد-قانون جبر الضرر الناجم عن حوادث الشغل والأمراض المهنية 1994 - صناديق العمل 1927 - قانون التامين الإجباري عن المرض 00-65 - قانون الشغل - الصندوق الوطني للضمان لمنظمات الاحتياط الاجتماعي - القضاء الاجتماعي - التعاضديات في القطاع العام والقطاع الخاص.

بالنسبة للنظام الصحي الرفيق غالي عزيز بين عبر 3 مؤشرات أن هذا النظام في تدهور مستمر.

• الميزانية ديال وزارة الصحة كانت 7,3 في المائة في 1979 ودبا ومع كورونا يلاه 6 في المائة ومنظمة الصحية كتحدد الحد الادنى في 9 في المائة.

• البنيات التحتية أغلبية المستشفيات خلاها الاستعمار.

الموارد البشرية خصاص طبي: 17000 طبيب(ة) و23000 ممرض (ة):

" الأطباء كيهجرو للخارج والمرضين /ات في البطالة. عام 2018 هاجر أكثر من 800 طبيب. الوزارة فتحت 500 منصب للمبارة يلاه جاوها 47 لحقاش الطبيب الطب العم كيتخلص 8000 درهم في الشهر والقايد كيشد حتى 20000 بالامتيازات اللي عندو".

• نظام الحماية الاجتماعية الذي تبناه المغرب هو نظام بسمارك الذي لا يستفيد منها إلا من يشتغل ويقوم كذلك على مبدأ التأمين الذي يقوم بدوره على نسبية الاشتراكات.

• **وهنا نسجل نسبة البطالة** : 13.5 في المائة عند المرأة و7.8 في المائة عند الرجل.

• القطاعات التي تشتغل فيها المرأة خارجة عن التغطية : الفلاحة، عاملات البيوت، الاقتصاد غير المهيكل، تركيز النساء في الوظائف الأقل أمانًا وباجر منخفض، كما أنها مسئولة عن معظم الوظائف غير مدفوعة الأجر ، والتي لا تحسب في الناتج المحلي الإجمالي ، ولكن بدونها لن تعمل اقتصاداتنا.

• فإن النساء المؤمنات يشكلن نسبة 32 بالمائة من إجمالي المؤمنين في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي الرجال 68 في المائة.

• مثال القطاع الفلاحي : المرأة تعيش فيه القهر سواء كعاملة أو كفلاحة أو كزوجة فلاح وخاصة في " هذا العام اللي تجمعت كورونا والجفاف" . 95279 عاملة زراعية مصرح بها لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي على 242581 كمجموع أي 39 في المائة .

• الأجور وعلاقتها بالتغطية: 17 في المائة نسبة فجوة الأجور لنفس الوظيفة وبمؤهلات متساوية . في الفلاحة 86 في المائة" كيربحو" اقل من السميك بالنسبة للرجال 56 في المائة. مع الأسف أجرة عمل المرأة مازال يعتبر دخل مكمل

• المصرح بهم 12 على 12: النساء 15 في المائة الرجال 37 في المائة

• معاش الشيخوخة (التقاعد) 62421 مستفيدة بنسبة 17% مقابل 83% مستفيد (نشرة المساواة)

• حسب مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان:. وحتى عندما تتمتّع المرأة بتغطية ملائمة نسبيًا، يبقى معاش المرأة التقاعدي أدنى قيمة من معاش الرجل. ففي الاتّحاد الأوروبيّ مثلاً، لا يزال متوسّط معاش المرأة التقاعديّ أدنى مستوى من متوسّط معاش الرجل التقاعديّ بنسبة 40 في المائة.

الملاحظ : تتحمل المرأة اعباءًا غير متناسب من أعمال الرعاية غير المدفوعة الأجر. وهي أكثر عرضة من الرجال للعمل في القطاع غير الرسميّ، وفي وظائف متدنّية الأجر وغير مستقرّة. مما يعيق وصولها إلى مزايا الضمان الاجتماعيّ، على غرار التأمين ضدّ البطالة أو معاشات التقاعد.

أما مع تفشي الوباء فالمرأة بكل اختصار أصبحت تفقد استقلاليتها التي اكتسبتها بنضالات مريرة. "الدار، الولاد،..." فبعد عقود من التقدم، يتم استغلال كورونا بهدف الإجهاز عن مكتسبات المرأة وإخضاعها من جديد.

• " العنف ضد المرأة اللي نسميه سرطان صامت واللي الحماية لا تطرح التعويضات عن العنف اوايواء المعنفات بل بالعكس حيث الجمعية المغربية رصدت حالات خايبة فزاف حيت النساء اللواتي يهربن من العنف من بيوتهن ويمشيو للشارع السلطات كترجعهم وتقول ليهم اصبرو وراه خاصنا نحميكوم من كورونا وهي الأولوية." وبلغة الاقتصاد تذهب بعض التقديرات إلى أن العنف ضد المرأة يكلف البلدان 3،7 في المائة من إجمالي الدخل المحلي.

• "المطلقات واللي عدد هم كتجاوز 100000 في العام أي أكثر من 11 في الساعة 277 في اليوم واللي من أهم الأسباب الهشاشة والفقر وغياب الحماية الاجتماعية. قال ليك صندوق التكافل الاجتماعي بلاه تيستفدو منو 22 في المائة والباقي أش وقع ليه؟ "

• " أخيرا بغيت نهدر على لقاح عنق الرحم اللي كيدير 2600 درهم واللي غير مدرج في لائحة ل كنوبس وسنسس مع العلم أن 15000 حالة من سرطان عنق الرحم كتضهر كل عام واللي ماعندوش التغطية أما اخلص50640 درهم للعملية أو الموت البطيء.

في أفق الانتخابات القادمة لسنة 2021، لا شيء مضمون مع الانهيار الشامل لمنظومة الأحزاب السياسية

حسن الصعيب

تتجه الدولة إلى منح 150 مليار سنتيم إضافية للأحزاب السياسية تحضيرا للانتخابات 2021، وضخ 160 مليار لتنزيل الجهوية المتقدمة، علما أن عجزا بلغ 5500 مليار ، ستؤديه الجماهير الشعبية عبر فواتير اقتطاعات في صناديق التقاعد التي ستصل إلى نسبة 39%، وتأدية أقساط الديون العمومية التي بلغت أزيد من 91%،وتقليص الميزانيات الاجتماعية في مشروع قانون المالية لسنة 2021 خاصة في قطاعي التعليم والصحة، مما سيرهن مستقبل بلادنا للمؤسسات المالية النقدية كصندوق النقد الدولي والبنك العالمي.

هل بهذه السياسة الممعنة في التفقير والحرمان والقهر، في ظل جائحة كورونا، سيكون رهان المشاركة الشعبية قويا في الانتخابات القادمة؟

لا شيء مضمون في ظل الانهيار الشامل لمنظومة الأحزاب السياسية!

وبالعودة إلى حيثيات المسار الانتخابي الأخير، فقد جسدت المقاطعة العارمة للشعب المغربي في الانتخابات التشريعية ل 7 أكتوبر 2015 و2016، نقطة تحول كبيرة في مسار الديمقراطية الشكلية، ونزع المشروعية عن الأحزاب السياسية في تمثيل الشعب داخل المؤسسات المنتخبة، مما سهل انهيارها الكامل مع انفجار الوضع في الريف وجرادة وأوطاط الحاج وبوعرفة، واليوم بني تجيت وخنيفرة والحراك الشعبي في مناطق البؤر الوبائية.

هذا الانهيار مس في العمق الأسس السياسية والتنظيمية والتعبوية، بغض النظر عن مرجعياتها الإيديولوجية، كما ضرب في الصميم مبرر وجودها، بسبب عزلتها عن الجماهير وانفصالها النهائي عن همومها وشروط عيشها المضني.

ليس هذا الانهيار وليد اليوم، بل تعود جذوره القريبة إلى فترة ما سمي ب"العهد الجديد" الذي روج لخطاب جديد تحت عناوين براقة مثل: "المفهوم الجديد للسلطة" و"تقريب السلطة من المواطنين" و**"عدم تكرار الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان" و"تجربة الحقيقة والإنصاف".**

وإذا كانت الانتخابات الجماعية والجهوية والتشريعية، تعتبر معيارا "حقيقيا" للديمقراطية في منظور الحاكمين، فقد عرفت انحباسا وتدهورا خطيرا، بسبب العزوف المتزايد عن المشاركة في الانتخابات، لكونها لا تجسد رهانا حقيقيا ينتج عنه تحسين الأوضاع المعاشية للجماهير الشعبية وتجسيد الحرية والكرامة في حياتها اليومية.

جاء هذا الانهيار بعد تجارب مريرة كرستها هذه الأحزاب في علاقتها بالجماهير الشعبية، لما قبل **"الجناح اليساري"** من الحركة الوطنية بمشروع وبرنامج "الانتقال الديمقراطي" فيما لعب جناحها اليميني خلال فترة الستينيات والسبعينيات، دورا سياسيا رجعيا في إضفاء المشروعية على نظام الحكم، بل وساهم في صياغة القوانين الأكثر رجعية خلال القرن الماضي؛ لقد ساهم علال الفاسي في صياغة مدونة الأحوال الشخصية سنة 1957 التي كرست التمييز بين الرجل والمرأة وحكمت على أجيال من النساء والرجال بالإذلال والقمع، كما أوصى للحسن الثاني بصحبة عبد الكريم الخطيب أحد أقطاب الرجعية، بإضافة أمير المؤمنين وصياغته في الفصل 19 من الدستور الممنوح لسنة 1962.

بعد تصويت "الجناح اليساري" على دستور 1996 الممنوح وتوقيعه على اتفاقية فاتح غشت من نفس السنة، انتدب لنفسه مهمات سياسية أخطر من سابقاتها والتي تجلت في:

1 - تركيز السلطة الاقتصادية والسياسية للعهد الجديد،

2 - تشريع قوانين تكرس السلطة المطلقة للرأسمال (قانون الخوصصة، مدونة الشغل، قوانين الاستثمار، اتفاقيات التبادل الحر مع الولايات المتحدة الأمريكية، الخضوع للإجراءات الاقتصادية والسياسية لأوروبا مع تفضيل الامبريالية الفرنسية كشريك بدون منازع، الخضوع

إن نشأة الدولة المخزنية ، المؤسسة على قاعدة تنمية التراكم الرأسمالية لصالح الإمبريالية هي ذات طابع طفيلي ، ولا تمتلك الآن أو في المستقبل إلا أدوات الإكراه المادي ، في شروط الهجوم الكاسح للرأسمال على العمل

لاشتراطات وتعليمات الأبناك الدولية المالية والتجارية وفي مقدمتها صندوق النقد الدولي والبنك العالمي ومنظمة التجارية العالمية)، 3 - تشريع قوانين تحد من الحريات الفردية والجماعية (قانون الإرهاب، مدونة الأسرة، قانون الصحافة، قانون الأحزاب ومدونة الانتخابات).

وبخصوص الحركة الإسلامية ممثلة في حزب العدالة والتنمية وحركة التوحيد والإصلاح، التي صعدت على أكتاف حركة 20 فبراير وسرقت شعاراتها وأهمها: "محاربة الفساد" و"تخليق الحياة العامة" و**"تجسيد العدالة والكرامة"**، فقد كرست في إطار دستور2011 الممنوح ترسانة من المشاريع والبرامج، التي أجهزت على القدرة الشرائية للمواطنين، وتكريس الهشاشة في الشغل وتفكيك القطاع وتعميم العقدة في الوظيفة العمومية وضرب صندوق المقاصة والإجهاز على الحقوق المكتسبة في التقاعد وتمرير قانون تكبيلي للإضراب، فضلا عن خضوعها لإملاءات المؤسسات الدائنة مما سيساهم في تحرير العملة الوطنية وجعل بلادنا فريسة الشركات المتعددة الجنسية واتفاقيات التبادل الحر، التي تفكك النسيج الاقتصادي والاجتماعي.

تنطبق هذه الوضعية على ما سماه سمير أمين في كتابه **"ما بعد الرأسمالية المتهالكة "** ب **" الديمقراطية الخفيضة التوتر"** أي إذا ما أنتج التاريخ العملي شروطا تصبح معها حركة الاعتراض الاجتماعي ممزقة وعاجزة وتصبح بالتالي الايدولوجية المسيطرة سائدة بدون بدائل، عندئذ يمكن أن تفرغ الديمقراطية من أي مضمون مزعج للسوق أو خطير عليها. يمكن أن يقترع المرء بحرية كما يشاء: أبيض، أزرق، أخضر أو أحمر، في أي حال لا قيمة لكل ذلك فالمصير يتحدد خارج البرلمان، أي في السوق، ويجد خضوع الديمقراطية للسوق انعكاسه في اللغة السياسية للتبدل (أي تغيير الأشخاص لاستمرار الأمور يحل محل البدائل).

نستنتج من نظرية التوسع غير المتكافئ للرأسمالية العالمية، أن هذا التوسع قد خلق في المراكز ظروفا مناسبة جعلت من الممكن تبلور نوع من **"الإجماع الاجتماعي"** يقوم على تنمية اقتصادية شاملة، وتوزيع فوائدها على مختلف طبقات الأمة، الأمر الذي يفترض أن الطرفين (البرجوازية والطبقة العاملة) يقبلان قواعد اللعبة أي قوانين الرأسمالية المؤسسة على هيمنة الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج ونظام العمل المأجور من جانب وقبول قواعد اللعبة السياسية، أي ممارسة الديمقراطية الانتخابية من الجانب الآخر.

إن خضوع المغرب لتقسيم متخلف للعمل أي تصدير للمواد الأولية (الفوسفاط ومشتقاته) وبعض المنتجات الفلاحية (الحوامض والخضر) وبعض الصناعات الغذائية، تجعل الاقتصاد المغربي هشا وضعيفا، هنا تأخذ الفوارق الاجتماعية شكل انتفاخ كتل ضخمة من الجماهير المفقرة والمهمشة، وبالتالي يمكن تفسير عدم قدرة التنمية الرأسمالية هنا على مواجهة أدنى مطالب الأغلبية العظمى من الشعب .

فليس اعتباطا أن تلتقي موجة الغضب الشعبي ضد السياسات المتبعة في جميع مناطق المغرب وخاصة المناطق الأكثر تضررا والهامشية **(الريف، الشرق والجنوب)**مع موجة مقاطعة الانتخابات في السنوات الأخيرة، وهذا يعني أن السياسة التي يجري تطبيقها أصبحت فقط تعبر عن "وعود" بالتنمية الاقتصادية والديمقراطية أي تحولت إلى إديولوجية لإنكار الواقع الحقيقي وهو الذي يجسده الاقتصاد من خلال ديكتاتورية السوق التي تفرض البؤس الاجتماعي والإقصاء و التهميش وبعبارة أخرى تحول الناس إلى عبيد سخرة لخدمة الرأسمال وتوسعه اللامحدود.

إن نشأة الدولة المخزنية ، المؤسسة على قاعدة تنمية التراكم الرأسمالية لصالح الإمبريالية هي ذات طابع طفيلي ، ولا تمتلك الآن أو في المستقبل إلا أدوات الإكراه المادي ، في شروط الهجوم الكاسح للرأسمال على العمل، ولا تمارس الإكراه الرمزي إلا في فترات "الاستقرار النسبي" حيث النضال الشعبي في أوجه، لذلك فسوء التدبير الذي يطال توزيع الثروات والاختلالات البنيوية التي تقف حائلا أمام الديمقراطية هي تعبير موضوعي عن رأسمالية مشوهة أحدثها قانون القيمة المعولم والاستقطاب غير متكافئ بين المركز والمحيط، مما ينتج عنه إيديولوجية التوفيق القاتلة بين " التقليد" و"الحداثة" أو بين "الأصالة والمعاصرة" وتصبح هذه الإيديولوجية "تمسك بتلابيب الأحياء في الحاضر مثلما كانت تمسك بتلابيب الأموات في الماضي" حسب عبارة ماركس الشهيرة.

أمام هذه التحديات ، ليس أمام الشعب ومختلف قواه اليسارية والديمقراطية والحقوقية إلا التكتل في جبهة اجتماعية متراسة وموسعة ، من أجل التصدي لهذه التراجعات الخطيرة والنضال بنفس طويل من أجل إقرار ديمقراطية حقيقية غير منقوصة، وفي سبيل ذلك فليتنافس كل شرفاء هذا الوطن.

الحركة النقابية المغربية: التاريخ، الواقع، هل من بدائل؟

تشكل النقابة أهم سلاح في أيادي الطبقة العاملة في نضالها ضد الرأسمال من أجل الحفاظ على المكتسبات، و نزع حقوق اقتصادية جديدة، مع التذكير بكون النضال النقابي لا يتجاوز عامة سقف تلطيف شروط الاستغلال، وليس القضاء على الاستغلال. إن الحركة النقابية تختلف على الحركة العمالية التي تطرح مشروع البديل الطبقي، الذي يهدف إلى القضاء على الاستغلال بتشييد مجتمع تنعدم فيه الفوارق الطبقية واستغلال الإنسان للإنسان.

فقد اكتفت الجريدة في عددها هذا على الانكباب على واقع الحركة النقابية بالمغرب: أهم المحطات التاريخية، مميزات وضعها الراهن، وإشكالية البدائل.

لمحة تاريخية مركزة عن النقابة والعمل النقابي بالمغرب

محمد هاكش

يهدف هذا المقال المتواضع إلى إعطاء نبذة مقتضبة عن تاريخ النقابة والعمل النقابي بالمغرب. وكما يعرف الجميع فان التاريخ يحبل بمعطيات مهمة تنير طريق المناضلين والمناضلات النقابيين والنقابيات لصقل استراتيجياتهم وبرامجهم النقابية والتمكن من أدوات التعامل مع الوضع النقابي الحاضر. وما أحوجنا إلى مؤرخين/ات للمزيد من البحث والتنقيب لاغناء المكتبة المغربية التي مازالت ضعيفة جدا في هذا المجال والمساهمة في الإجابة على مجموعة من التساؤلات التي يطرحها النقابيون والنقابيات. ان أهمية النقابة بالنسبة للمناضل/ة الشيوعي/ة تكمن في كون النقابة مدخل ومدرسة أساسية للرفع من وعي الطبقة العاملة وتدريبها على معرفة أسباب الاستغلال الذي تتعرض له ومن هي الجهة التي تعمل على تأبيد وضعها الشقي لجمع أقصى ما يمكن من الأرباح. والجدير بالذكر أن النقابة مكونا أساسيا من مكونات اللعبة السياسية او المشهد السياسي او القرار السياسي وبالتالي فنحن كمناضلات ومناضلين مجبرين على امتلاك موقف سياسي واضح يتوافق مع الهدف الاستراتيجي للعمل النقابي وفي هذا الاتجاه حرض ماركس على العمل بالشعار الثوري" القضاء على العمل المأجور" بدل الشعار المحافظ **"اجر يومي عادل ليوم عمل عادل"**

أولا - نشأة النقابـــــــــــــة

نشأت النقابة في أحضان النظام الرأسمالي وفي صخب آلات المصانع وصرخات المعاناة من الاستغلال ومن لذعات سياط البرجوازية . تأكدت الطبقة العاملة آنذاك، أي في القرن 19 ، أن كسر وتحطيم الآلات ليس حلا لتخفيف شقائهم وان العدو الأساسي هو المستغل (بكسر الغين) وبالتالي اقتنعوا أن من لا تنظيم له لا قوة له ومن لا قوة له لا حقوق له. هكذا انطلقت الطبقة العاملة في تنظيم نفسها وبدأت تظهر البوادر الأولى لما سيصبح منظمة نقابية أو نقابة العاملات والعمال أو نقابة الأجيرات والإجراء. وتجدر الإشارة إلى أن هذا التأسيس، في مكان النشأة أي في أوروبا ، لم يكن سهلا وان مواجهة البرجوازية له كان شرسا سالت فيه دماء العاملات والعمال واستشهد المئات منهم قبل أن تعترف البورجوازية غصبا عنها بالنقابة كمؤسسة عمالية تدافع عن المصالح المادية والمعنوية للعاملات والعمال. فبالنسبة لفرنسا مثلا ،والتي بصمت مسارنا النقابي بشكل كبير، فان تقنين العمل النقابي تم سنة 1884 مع قانون" فالديك روسو" مع استمرار منع تأسيس النقابات في الوظيفة العمومية إلى حدود سنة 1920 حيث تم تأسيس النقابة الوطنية للمعلمين (SNI) . أما في بريطانيا ،القلب النابض للرأسمالية آنذاك ، والتي عرف فيها العمل النقابي قمعا شديدا فان تقنين العمل النقابي كان سنة 1871. ان الوعي العمالي، الذي أدى إلى إنشاء النقابة، والذي كان عفويا في بدايته، وذلك للاستغلال الكثيف، تم صقله في أحضان الاشتراكية والشيوعية التي أتت كبديل للنظام الرأسمالي واعتبرت تنظيم الطبقة العاملة وإنشاء النقابة مدخل أساسي للتغيير وبناء مجتمع متحرر وعادل والقضاء على استغلال الإنسان للإنسان. وفي هذا الإطار كان يقول ماركس على العمال ان "يفهموا أن النظام الحالي (ويقصد النظام الرأسمالي)، مع البؤس الذي لحقه بهم ، يولد في نفس الوقت الشروط المادية والأشكال الاجتماعية الضرورية من اجل التحويل الاقتصادي للمجتمع"

ثانيا - ظهور النقابة في المغرب

حتى نهاية القرن التاسع عشر ، وقبل دخول الاستعمار ، كان الحرفيون المغاربة ينتظمون في تنظيمات يقودها "الأمين" و"المحتسب" ، كما كان ،على الأرجح، (هذا يتطلب بحثا خاصا) على مستوى القبائل الامازيغية أساسا، والتي قاومت بشراسة الاستعمار الفرنسي والاسباني، تنظيمات لتدبير شؤونها، وهذا، في نظري ، يشكل الهيكل الأول للنقابات العمالية التي جاء الاستعمار ليعطي أفقا جديدا للعمل النقابي حيث انطلق نشطاء نقابيون فرنسيون ينتمون للحركة الشيوعية (عمال وموظفو الوظيفة العمومية، وعمال السكك الحديدية وعمال المناجم) سنة 1930 في وضع الحجر الأساس لاتحاد نقابات CGT في المغرب.

يمكن، بشكل تخطيطي، (schématiquement) وباختصار شديد ، وبهدف تحفيز المناضلات والمناضلين الى البحث أكثر في التفاصيل ،أن نقدم مراحل تشكل النقابة في المغرب كالتالي:

• هيئت الحماية الظروف لتأسيس المنظمات الفرنسية وتوسعها في البيئة المغربية. لكن التنظيم النقابي، وعلى مدى ما يزيد على عشرين سنة من توقيع وثيقة الحماية،أي خلال ما يسميه المستعمر بفترة التهدئة (pacification) والتي هي في الحقيقة فترة إخضاع القبائل الثائرة في وجهه. هذه الفترة تميزت بتشدد صارم ضد تنقيب العمال المغاربة رغم تواجد مجموعة من التنظيمات التي أسسها الفرنسيون. هذه الفترة وصفها عبد اللطيف المنوني في كتابه (انظر المرجع) بعصر ما قبل التاريخ للنقابات العمالية بالمغرب •

• مع نهاية المقاومة وبسط سيطرة الاستعمار على المغرب ومع اقتراب اندلاع الحرب العالمية الثانية اتخذ الشيوعيون مبادرة تأسيس الاتحاد العام لنقابات المغرب عام 1936(UGSM) في إطار الكنفدرالية العامة للشغل الفرنسية (CGT) مما فتح الطريق لتنقيب العمال المغاربة والدخول في حقبة جديدة في تاريخ النقابات العمالية بالمغرب والتي بصمت ومازالت طبيعة التنظيم النقابي ببلادنا.

• تأسيس الاتحاد المغربي للشغل سنة 1955 لتعيش الطبقة العاملة 5 سنوات من الوحدة النقابية التنظيمية وتحقق خلالها عدة مكاسب اجتماعية. سنة 1960 سيبدأ مسلسل التشتت النقابي حيث قرر حزب الاستقلال إنشاء الاتحاد العام للشغالين بالمغرب كرد سياسي على انبثاق حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية من رحمه وانضمام الاتحاد المغربي للشغل لهذا الأخير. تم بعد ذلك، وإمعانا من المخزن ،المنتصر آنذاك على الحركة الوطنية، في تكريس التشتت النقابي تحت شعار التعددية والديمقراطية تناسلت النقابات لتتجاوز العشرين في الوقت الحاضر.

إن هذه المرحلة الأخيرة التي بدأت بتأسيس الاتحاد المغربي للشغل بقيادة الحركة الوطنية بعد إن كانت النقابة أصلا في يد الشيوعيين وتحت قيادتهم تحتاج إلى معرفة الأسباب التي كانت وراء هذا التحول. إن هذا التحول الذي يعزى سببه إلى وضع الشيوعيين المطالبة بالاستقلال في المرتبة الثانية في برنامجهم مما أعطى الفرصة لتجميع العمال حول حزب الاستقلال تحت شعار المطالبة بالاستقلال . والكل يتذكر في، هذا الصدد ، 11 يناير 1944 ومشاركة النقابيون المغاربة في إيداع بيان الاستقلال ولقد كان هذا التاريخ بداية انضمام الطبقة العاملة للحركة الوطنية للدفاع عن مصالحهم والتخلي عن الحزب الشيوعي الذي ارتأى أن المطالبة بالاستقلال ليس أولوية .ويعتبر المحللون والسياسيون ان هذا الموقف كان خطئا استراتيجيا ما زالت الطبقة العاملة تؤدي تباعته . في نفس السياق يأتي في 5 ديسمبر 1952 ، اغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد من قبل السلطات الفرنسية ، ليشعل انتفاضة عارمة ومشاركة كثيفة في الإضراب التضامني مع العمال التونسيين الذي أعلنه آنذاك الاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب ليخلف مئات الضحايا من العمال الذين سقطوا تحت نيران رصاصات شرطة نظام الحماية ، ولا سيما في منطقة كاريان سونطرال وحي مرس سلطان والحي المحمدي. ولقد اعتبر مؤرخ الحركة النقابية البير عياش هذه الاحداث عناصر أساسية في تاريخ العمل النقابي بالمغرب. وادعوا المناضلات والمناضلات إلى الاطلاع عليها.

وتبقى النقط الثانية، التي سأختم بها هذا المقال، والمندرجة في هذه المرحلة كذلك ألا وهي انفصال الاتحاد المغربي للشغل على حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وإعلانه عن توجهه "الخبزي". ان الوضع الجديد للاتحاد المغربي للشغل سيجعل منها منظمة بيروقراطية كما سينعتها مؤسسو الكنفدرالية الديمقراطية للشغل سنة 1979 والتي تم الإعلان عن تأسيسها من طرف الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية الذي خرج من رحم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. هذه النقطة توضح جليا الارتباط الوثيق بين النقابي والسياسي وثقل هذا الأخير على مجرى تأسيس النقابات بالمغرب.

المراجع :

• ماركس-انجلز: "في الحركة النقابية" ترجمة طلال الحسيني و صونيا الحوري طعمة

• ألبير عياش : **"حول الحركة النقابية بالمغرب"**

• Abdeltif MENOUNI : LE SYNDICALISME OUVRIER AU MAROC

ثالثا- جدول تأسيس النقابات بالمغرب :

• الاتحاد المغربي للشغل 20 مارس 1955

• الاتحاد العام للشغالين بالمغرب 20 مارس 1960 النقابة المركزية المنتسبة لحزب الاستقلال

• اتحاد النقابات العمالية الحرةUSTL مارس 1963 تم إنشاه من طرف حزب الحركة الشعبية.

• القوات العمالية المغربية FOM يناير 1970 غير معروف

• اتحاد عمال المغرب UTM مايو 1970 بلا تأثير

• الاتحاد الوطني للعمال المغاربة 1973 ورثه حزب العدالة والتنمية من حزب الخطيب

• اتحاد العمل المغربي 1974 حزب العمل

• الاتحاد الوطني لنقابات العمال الحرة UNSTL ديسمبر 1977 :حزب التجمع الوطني للأحرار RNI

• الكنفدرالية الديمقراطية للشغل (CDT) في 26 نوفمبر 1978 أنشأه حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ،

• اتحاد النقابات الشعبية 23 ابريل 1983 اتحاد مقرب من الحركة الشعبية

• الاتحاد الشعبي الوطني SNP ديسمبر 1991 ، اتحاد قريب من الحركة الشعبية الوطنية

• الاتحاد الوطني للعمل (UNA) فبراير 1993

• الاتحاد المهني الوطني (SNP) يونيو 1994

• الاتحاد العام لعمال المغرب CGTM)) نوفمبر 1994 قريب من منظمة العمل الديمقراطي الشعبي سابقا OADP أظهر نفسه قليلاً في بداية إنشائه في قطاع التعليم ثم اختفى

• الاتحادات الوطنية المتحدة 1995 UNS

• اتحاد العمل المستقل (1995 SAT)

• النقابات الكونفدرالية مايو 1995 لا تظهر على الإطلاق

• اتحاد النقابات الديمقراطية 1996 أنشأه حزب جبهة القوى الديمقراطية (FFD)

• المنظمة الديمقراطية للغل

• الفدرالية الديمقرادية للشغل

الحركة النقابية العمالية : أي أوضاع؟ أي آفاق؟

عبد الحميد آمين

يولي النهج الديمقراطي أهمية كبرى للعمل النقابي بصفة عامة، وسط العاملات والعمال وعموم الأجراء والأجيرات، وسط الفئات الكادحة الأخرى وخاصة الفلاحين، وسط نساء ورجال التعليم بمختلف شرائحهم واالمهندسين والطلبة وغيرهم.

وفي هذا المقال سيتمّ الاهتمام بالدرجة الأولى بالحركة النقابية العمالية اعتباراً للدور الأساسي للطبقة العاملة، إلى جانب الفلاحين الكادحين، في إنتاج خيرات البلاد، ولدورها في العمل الجماهيري، وأساساً للدور المنوط بها سياسياً في التغيير الثوري المجتمعي حيث ينتظر أن تلعب دوراً أساسياً في الكفاح الشعبي الوطني والديمقراطي للتخلص من المخزن ومن الهيمنة الامبريالية وسيطرة الكتلة الطبقية السائدة ودوراً أساسيا وحاسماً في التخلص من الاستغلال الرأسمالي وبناء المجتمع الاشتراكي المجسد للسلطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة.

كل هذا رهين ببناء حركة نقابية عمالية قوية، مكافحة، ديمقراطية، تقدمية وبناء الحزب المستقل للطبقة العاملة، حزب العمال وعموم الكادحين الذي لا يمكن بدونه للطبقة العاملة أن تنجز مهامها التاريخية.

ولهذا رفعنا في النهج الديمقراطي شعاراً مهماً، أكدنا من خلاله على أن "بناء حزب الطبقة العاملة والنهوض بالعمل النقابي التقدمي مسيرة واحدة"، إذ يجب أن يكون العمل النقابي بمفهومه التقدمي الأصيل في خدمة بناء الحزب، وبناء الحزب في خدمة تقوية العمل النقابي التقدمي.

إن طريق بناء العمل النقابي العمالي الأصيل ليست مفروشة بالورود. فإذا كنا كماركسيين مدركين لدور العمل النقابي في تنظيم الطبقة العاملة وبناء حزبها المستقل، فأعداؤها كذلك من إمبريالية وبورجوازية كمبرادورية وسائر القوى الانتهازية يدركون أيضاً وجيداً القوة الكامنة لدى الطبقة العاملة؛ ولهذا فهم يخططون ليل نهار لتضبيب وعيها ولعرقلة وإضعاف عملها النقابي والسياسي ولأي تكامل بينهما.

وإذا أخذنا حالة المغرب، فقد وصلت الحركة النقابية العمالية بعد تأسيس الاتحاد المغربي للشغل في 20 مارس 1955 إلى مستوى عالي من القوة، عددياً (650 ألف منخرط في نهاية الخمسينات) ونقابياً وسياسياً؛ وهو ما دفع بالمخزن بدعم من الاستعمار الجديد الفرنسي إلى وضع خطة خماسية الأبعاد، محبوكة لإضعاف الحركة النقابية الموحدة آنذاك داخل الاتحاد المغربي للشغل. وتجسّدت هذه الخطة أولا في التقسيم النقابي عبر دفع حزب الاستقلال لإنشاء الاتحاد العام للشغالين بالمغرب والحزب الرجعي المخزني المسمى جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية لإنشاء الاتحاد النقابي للعمال الأحرار، ثانياً في مضايقة وقمع المناضلين النقابيين المخلصين للطبقة العاملة، ثالثاً في احتضان وإرشاء وإفساد القياديين النقابيين الانتهازيين، رابعاً في تشجيع تشكيل جمعيات مهنية مؤطرة لبعض الفئات من أجل منافسة العمل النقابي، وخامساً في تشجيع ما يسمى بمندوبي الأجراء في المؤسسات الاقتصادية ومنحهم دوراً شبه نقابي كوسيط بين صاحب المؤسسة والعمال لطرح مشاكلهم بعيداً عن المكتب النقابي المتواجد في المؤسسة.

تبعا لذلك، إن تقاطع هجوم الباطرونا والمخزن والقوى الانتهازية وضعف اليقظة لدى أنصار الطبقة العاملة أدى إلى الأوضاع المتردية للعمل النقابي والتي تتجلى في :

• التشتت النقابي تحت غطاء التعددية النقابية حيث تتوفر بلادنا حالياً على حوالي 20 مركزية نقابية وما ينتج عن ذلك من تشتت نقابي على مستوى القطاعات والمؤسسات الاقتصادية وعلى المستوى الترابي. يضاف إلى ذلك التشتت الأفقي الناتج عن بروز وترعرع التنسيقيات الفئوية التي تلعب دوراً مهماً على المستوى النضالي ودوراً مهماً كذلك مع الأسف على مستوى إضعاف الوحدة النقابية والنضال الوحدوي.

• تراجع قيم التضامن وسط الحركة النقابية مع العلم أن التضامن هو جوهر العمل النقابي، وما خلق النقابات إلاّ التجسيد التنظيمي لمبدأ التضامن، الذي أدرك العمال مبكراً أنه لا سبيل لتحقيق أهدافهم القريبة والبعيدة في غيابه.

• تفشي البيروقراطيات النقابية، مقابل تراجع الديمقراطية النقابية على مستوى المركزيات وعلى مستوى معظم التنظيمات النقابية القطاعية والترابية والفئوية وغيرها من الأجهزة والهياكل النقابية. إن النقابات المفروض فيها أن تكون مدارس للتنظيم الديمقراطي أصبحت مع الأسف مرتعاً للممارسات البيروقراطية مع ما يواكبها من فساد.

• تدهور الاستقلالية عن الدولة والأحزاب والباطرونا حيث أن جل النقابات أصبحت تتعاون، وأحياناً بشكل مباشر، مع أحزاب رجعية غايتها خدمة الرأسمالية والمخزن وتنسج علاقات عادية بل وودية وأحياناً مع المنظمة المهنية للباطرونا ومع الأجهزة المخزنية وبعض المؤسسات المالية الامبريالية نفسها.

• تلاشي البعد التقدمي وسط العمل النقابي الذي أصبح يبتعد عن مفهوم الصراع الطبقي ويتميز بالمهادنة الطبقية والتعاون الطبقي عملاً بأطروحة "التعاون بين المشغل وأجرائه لصالح المقاولة". فأين نحن من تلك المواقف التقدمية التي كانت تحملها التنظيمات النقابية المناضلة والتي كانت تضعها في قلب الصراع من أجل حقوق الشغيلة ومن أجل الديمقراطية؟

• نتيجة لما سبق، لا غرابة أن تتقلص جماهيرية العمل النقابي بشكل خطير، من خلال تراجع عدد المنخرطين/ات بالنقابات. فمن 650.000 منخرط/ة في الاتحاد المغربي للشغل، المركزية النقابية الوحيدة آنذاك في نهاية الخمسينات من القرن الماضي، نزل العدد وفق بعض التقديرات إلى حوالي 4000 منخرط/ة حالياً في مجموع المركزيات النقابية مع العلم أن عدد الشغيلة النشيطة يقدر ارتفاعه بأكثر من ثلاث مرات.

• إن مجموع العوامل السابقة أدت ليس فقط إلى تراجع وزن الحركة النقابية العمالية في المجتمع ودورها في الدفاع عن حقوق الشغيلة، بل أيضاً إلى ظاهرة خطيرة عنوانها تبخيس العمل النقابي واعتباره أحيانا دون جدوى. قد نتفهم بروز هذه الظاهرة لدى العمال العاديين الذين عانوا مباشرة من تخاذل القيادات النقابية ومن ضياع حقوقهم نتيجة لذلك، لكنه من غير المقبول أن تجد ظاهرة تبخيس العمل النقابي صدى لها وسط بعض المناضلين/ات التقدميين ومنهم بعض الماركسيين الذين، بدل مواجهة الانحرافات في العمل النقابي والمجموعات المتنفذة في القيادات النقابية المسؤولة عن هذا المآل، وبدل تصحيح العمل النقابي على أسس مبادئه الأصيلة، يطرحون بدائل قد تكون مغرية ظاهريا لكنها وهمية في نهاية المطاف. إن المطروح هو إقناع الشغيلة بضرورة العمل النقابي كآلية للتكوين والتنظيم والنضال من أجل حقوق الشغيلة وبضرورة تصحيحه في نفس الوقت.

إن العمل النقابي كما سبق التأكيد على ذلك في مقال سابق "يشكل بالنسبة للعامل/ة، الذي يعاني من الاستغلال الرأسمالي داخل المؤسسة الاقتصادية، المدرسة الابتدائية للصراع الطبقي وفيها يتعلم قواعد الصراع من أجل الاقتسام مع الباطرونا لفائض القيمة الناتج عن عمله. ... فلا بديل عن العمل النقابي لمواجهة العبودية الرأسمالية، شريطة بنائه على أسس تقدمية وأن يكون في خدمة الطبقة العاملة وليس في خدمة مصاصي دمائها من مشغلين وانتهازيين" .

ورجوعاً إلى سؤال آفاق العمل النقابي فهي مرتبطة بالمناضلين/ات النقابيين الطليعيين من جهة وبقدرة الماركسيين/ات المغاربة على الالتحام بهم من أجل بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين. فلا عمل نقابي موحد، تضامني، ديمقراطي، مستقل، كفاحي تقدمي وجماهيري بدون وضع اللبنات الأساسية لبناء حزب الطبقة العاملة ولا بناء لحزب الطبقة العاملة دون الانصهار وسط الطبقة العاملة عبر سائر الإمكانيات المتاحة وأساساً عبر العمل النقابي وسط الطبقة العاملة والفلاحين الكادحين وعموم الشغيلة.

في التنظيمات العمالية،هل هناك بديل للنقابات؟

آ.عبد الحفيظ

تعتبر التنظيمات النقابية منذ القرن 19 (في أوروبا منبت الرأسمالية والطبقة العاملة الحديثة ثم عالميا)هي التنظيمات العمالية الأساسية للدفاع عن مطالب الطبقة العاملة ومن أجل تلطيف شروط الاستغلال وتوفير شروط الوعي بطبيعة الصراع في المجتمع على أنه صراع طبقي ، وتتأثر الحركة النقابية بتاريخها وبالمحيط العام للصراع الطبقي على الصعيد الوطني والعالمي في كل مرحلة ، وبموازين القوى في هذا الصراع ، ففي مرحلة المد السياسي والفكري والتنظيمي الاشتراكي ينتعش الوعي العمالي وتصبح النقابات أكثر وزنا وتأثيرا وتفرض على الباطرونا والسلط البورجوازية مفاوضات حقيقية ومكاسب اجتماعية مهمة ويصبح لها دور سياسي أكثر بروزا ، و في مرحلة الجزر في الصراع الطبقي العام تستطيع الطبقات السائدة ودولتها الطبقية والباطرونا تجنيد كل أساليب التحايل و المناورات من أجل إضعاف ولجم العمل النقابي عبر البلقنة وصناعة تعددية نقابية ضد عمالية ، وخلق"مفاوضين" زائفين ، وتغيير التشريعات بهدف تكبيل العمل النقابي وشل الأسلحة النضالية للعمال كالتجمعات والإضراب والتراجع

عن الحقوق النقابية للحركة العمالية بصفة عامة، كما تلجا الدولة إلى سياسة تلغيم النقابات عبر إرشاء القيادات و جرها إلى دائرة "السلم الاجتماعي" والعمالة الطبقية فتتكون أرستقراطيات وحتى بورجوازيات نقابية ضد عمالية لكنها اكتسبت مواقع تنظيمية تجعلها تتكلم باسم العمال و مصالحهم ، إن هذه المفارقات تؤدي إلى تكلس العمل النقابي "التقليدي" وتجعله (قيادته بالخصوص أو أغلبها) في خدمة الباطرونا و السياسات الرسمية أو جزء منها و ليس في خدمة الطبقة العاملة ، كما أن هذا الوضع يكبل الحركة النقابية و يجعلها غير قادرة على النضال الخاص و القطاعي أو العام ، و تجعل القاعدة العمالية أو شرائح منها متذمرة من قياداتها ومن أساليب العمل (غياب الاجتماعات القاعدية – غياب التكوينات العمالية – غياب آليات الديمقراطية – مكوث القياديين في مناصبهم – إفراغ مفهوم التفرغات النقابية من مضمونها النضالي لتتحول إلى ريع- رفض استعمال الإضراب العام ...) وتبحث بالتالي عن بديل لهذا الوضع المتردي لأدوات الدفاع الذاتي للعمال التي تحولت إلى أدوات في يد الطبقات السائدة أو على الأقل تحت سقف مشروعها الطبقي و السياسي ، خصوصا في الوقت الذي تراجعت فيه الحقوق وأصبح الهجوم على المكتسبات من الوقائع و"المسلمات" التي تتزايد يوما عن يوم ، إن هذا الواقع يجعل أجيال من الشغيلة والموظفين ومن العمال بصفة عامة ترفض هذا النوع من العمل النقابي (يسود الحديث عن الدكاكين النقابية حتى بدون تمييز) و تعتبره غير ذي جدوى في الدفاع عن حقوقها ، خصوصا في ميدان الوظيفة العمومية و تلجأ إلى البحث عن البدائل التنظيمية لتأطير الغضب القائم لدى الفئات العمالية ، هذا الغضب الذي استحال على النقابات "التقليدية" احتوائه بالمفهوم الإيجابي (أي تبنيه) أو بالمفهوم السلبي (إخماده) و تظهر بالتالي العديد من الأشكال التنظيمية للنضال في الساحة (التنسيقيات – الجمعيات - اللجان...) وتطرح معها عدة أسئلة من سبيل :

هل انتهى عهد التنظيمات النقابية وأصبحت متجاوزة كأدوات للتنظيم العمالي ؟ هل التنظيمات النقابية متشابهة ؟

هل هناك أشكال أخرى لتنظيم العمال خارج التنظيمات النقابية ؟

ما مكانة هذه الأشكال التنظيمية ، وهل تشكل بديلا للعمل النقابي ؟

تعتبر التنظيمات النقابية المستقلة عن الدولة و أدواتها أهم الأشكال التنظيمية التي تناضل بواسطتها الطبقة العاملة (أو شرائح منها) لتحسين شروط الاستغلال لحد الآن و قد برهنت عن أهميتها و جدواها في الكثير من المجتمعات و في مجتمعنا في الكثير من المحطات المهمة كما أن غياب دورها في محطات أخرى أثر سلبا على الحركة النضالية العامة للشعب (حركة 20 فبراير مثلا)، لكن ما يجب استيعابه هو أن التنظيمات النقابية إذا بقيت محدودة التفكير تحت سقف مطالب خبزية محضة بعيدة عن الربط الجدلي بين النضال النقابي والنضال السياسي(المفهوم الزائف للاستقلالية) فإنها سرعان ما تفقد الهوية الطبقية لمرجعيتها النقابية وتضعف جاذبيتها أمام وتائر الصراع الطبقي و حركته من مد وجزر من جهة و أمام المخططات الطبقية للبورجوازية لعزل النخب النقابية عن القواعد العمالية. إن العمل النقابي يعاني من عدة أمراض و أعطاب في مقدمتها:

- البلقنة النقابية و التعددية الزائفة (تشتيت الطبقة العاملة و ضرب وحدتها التنظيمية و الفكرية الممكنة) أزيد من 20 مركزية تتقاسم ما لا يتعدى 6% من الطبقة العاملة المنخرطة نقابيا.

- العمالة الطبقية للقيادات تحت مسميات كثيرة ك"السلم الاجتماعي" و "النقابة المواطنة" ... .

- لتسييس البورجوازي (النقابة ملحقة حزبية)

- إبعاد الطبقة العاملة عن التسييس قصد إخضاعها للسياسات القائمة بدعوى حصر مهمة النقابة في "السياسة الخبزية" و بدعوى "الاستقلالية" الميتافيزيقية الزائفة .

- ضعف الفكر الاشتراكي وسط الطبقة العاملة و الحركة النقابية ، فمن الناذر أن تجد النقابيين اليوم يتحدثون عن أهمية مقاومة النظام الرأسمالي و بناء البديل الاشتراكي.

- عدم طرح مهمة التمفصل بين ضرورة بناء التوجه النقابي التقدمي المكافح وبين ضرورة بناء حزب الطبقة العاملة للتعبير عن مصالحها الإستراتيجية في مواجهة ودحر النظام الرأسمالي التبعي و المساهمة في بناء البديل الديمقراطي الشعبي بآفاق اشتراكية.

- تكلس وبيروقراطية الأجهزة النقابية الرافضة لتجديد الأطر و الطاقات (-عدم عقد المؤتمرات في وقتها -غياب التكوين النقابي-عدم تجديد الأطر و القيادات)

إن جرد هذه السلبيات لا يقود حتما إلى التسليم ب"**موت النقابة**" ، بل يقود إلى اعتبار أن النقابة تم السطو على قياداتها من طرف من هم ليسوا عمال واقعا أو فكرا فأصبحت حقل من حقول الصراع بين مشروعين اجتماعيين، الأول ضد عمالي أو بيروقراطي والثاني أي المشروع الكفاحي التقدمي الديمقراطي و الذي يجب أن يجد له موقعا متقدما في وسط هذا الصراع الضاري،و أن هذا التموقع غير منفصل بتاتا عن مهمة تسييس الطبقة العاملة و تنظيمها سياسيا أيضا وبناء حزبها،إن الربط بين مهمة النضال من أجل تلطيف الاستغلال (مهمة النقابة) ومهمة القضاء على الاستغلال (مهمة الحزب الطبقي للعمال) بشكل خلاق و جدلي من شأنه أن يعدل بوصلة النضال النقابي في الاتجاه المضاد لمشروع البلقنة والتشتيت والعمالة الطبقية،و إن الانخراط الواسع و الوحدوي للقواعد العمالية في النقابات المناضلة ضرورة لتقوية تأثير القواعد العمالية في الصراع .

لقد عرفت الطبقة العاملة أشكال أخرى للتنظيم في مرحلة المد الثوري الطبقي للمجتمعات مثل مجالس العمال (السوفييتات) ما بين1917-1905 بالنسبة للثورة البلشفية وغيرها من التجارب التنظيمية التي هي في حاجة إلى دراسة عميقة عن دورها الاستراتيجي في تكريس الديمقراطية المباشرة للطبقة العاملة (كل السلطة للمجالس العمالية) وهذا ما عمل عليه الحزب البلشفي في مرحلة انتقال السلطة من الحكومة البورجوازية إلى الحكومة الاشتراكية بقيادة لينين ، و إذا كان تكوين المجالس العمالية يتطلب مستوى من الوعي الطبقي ضد الرأسمالية و سلطتها السياسية فإنه يتطلب كذلك تدقيق الرؤية في الأدوار والتمفصلات بين الحزب والنقابة و المجالس العمالية كتمثلات نظرية أولية من خلال قراءة التجربة اللينينية أولا و من خلال قراءة تجارب عمالية أخرى في تجربة الاشتراكيات المطبقة ثانيا و تجربة بلدان الأطراف (تجربة تجمع المهنيين السودانيين مثلا جديرة بالاهتمام) لتستفيد منها الحركة العمالية ، إن بناء الديمقراطية الشعبية بآفاق لاشتراكية القرن 21 يتطلب ذلك.

إن التعاضديات اعتبرت كذلك شكلا من أشكال النضال والتضامن العمالي ، وقد تسلطت عليها الدولة وجعلتها تحت توجيهها وأصبحت مؤسسات للفساد وحلب الاقتطاعات بدل أن تشكل أدوات للتضامن والتعاضد العمالي ضد الرأسمال و جعلته الدولة صك اتهام في توجيه تهمة الفساد للقيادات النقابية المسيرة بناء على وقائع حقيقية لكن أيضا و بخلفية زرع التشكيك في جدوى العمل النقابي بالمطلق.

إن بروز التنسيقيات والجمعيات المطلبية واللجان دليل أزمة العمل النقابي و تبقى مهمتها ومطلبها محدود جدا و إذا كانت تلعب دورا مهما في إبراز المطالب الفئوية وتتمتع بنوع من المرونة التنظيمية والديمقراطية المباشرة وتشكل حالة انفلات من الانحباس النضالي النقابي عموما إلا أنه من الوهم الادعاء أنها تشكل بديلا عن النقابة و يبقى دورها محدود و مرتبط بالمطلب المركزي للفئة،و من المطلوب توضيح أهمية التمفصل بين الانتماء النقابي والانتماء إلى التنسيقيات حيث لا تعارض في ذلك من جهة،و أهمية إدراك أن النقابات لها دور مستمر واستراتيجي و أن أعطاب النقابة كأداة للدفاع الذاتي للعمال والموظفين لا يمكن حله أو تعويض دورها بواسطة التنسيقيات أو الجمعيات واللجان.

إن بناء الحركة النقابية الموحدة المكافحة و الديمقراطية وبناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين مهمتان في نفس الطريق،و إن غياب هذا التمفصل بين المهمتين هو ما يضبب الرؤية ويؤدي إلى الانفعالات في الممارسة و إعادة إنتاج نفس القوالب البورجوازية في السيطرة على العمل النقابي أو توجيهه.

الحزب الشيوعي الفلسطيني: الصراع التحرري الوطني والقومي والأممي

يقود الشيوعيين صراعهم مسلحين برؤية فكرية واضحة لبناء المجتمع الإنساني الخالي من استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، وهذا السلاح هو النظرية الثورية للطبقة العاملة "الماركسية اللينينية"، قد يبدو للبعض أن الوصول للهدف الاستراتيجي للشيوعيين طوباوياً، ليس لأنه ما زال بعيد المنال بل لأن الذين يروه طوباوياً قد سدت في وجههم آفاق المستقبل من قتامة الواقع الحالي الذي يرزحون تحته، وشدة سطوة وتأثير معسكر الأعداء في الواقع المعاش، لكن الشيوعيين المسلحين بفكر المستقبل المشرق يرونه قريباً حتى لو يرزحون في ظلمة الزنازين الرجعية، وأقصى حالات الجزر التي تشهدها الساحة العربية اليوم بما سمي بالربيع العربي وإفرازاته النتنة.

إن الشيوعيين في فلسطين إذ يعيشون واقع احتلال إحلالي ممثلاً بالحركة الصهيونية كفكر وكيان مادي يسمى دويلة إسرائيل بأرض فلسطين، هذا الجسم الغريب في منطقتنا العربية والتي رعته ونمته الامبريالية البريطانية سابقاً والولايات المتحدة حالياً كذراع ضارب بوجه حركات التحرر العربية وشريك للامبريالية وقاعدة عسكرية متقدمة في الشرق الأوسط، واسفين يشق الوطن العربي ما بين قارتي آسيا وإفريقيا، فمهام هذا الكيان المتعددة لخدمة الإمبريالية دور وظيفي وشريك مدلل يشكل دورة تاج التوحش الإمبريالي للسيطرة ونهب الشعوب والثروات العربية.

معلوم لدى الشيوعيين أن العالم العربي مجرد مجموعة دول مقسمة بفعل السياسات المفروضة عليها من قوى الامبريالية العالمية، لذلك فإن الشيوعيين كما يرون القواسم المشتركة في هذه الدول لم ولن ينكروا يوماً الفردية والخصوصية لكل من هذه الدول ودرجة التحرر من التبعية الامبريالية، فمعلوم تاريخياً أن مجموع الدول العربية المسماة مستقلة وذات سيادة وألف خط تحت كلمة سيادة، فهذه الدول يمكن تصنيفها بثلاث فئات من درجة الوصول للتحرر الوطني والسيادة، فهناك دول عربية هي مجرد صنيعة امبريالية تاريخياً وكيانات تم إنشائها بقرار امبريالي دون أن يكون لها تاريخ تحرري من استعمار خاضته بتبلور قوى وطنية تحررية فيها ومثال ذلك دول الخليج، ودولا عربية خاضت مرحلة تحرر وطني أدت لخروج الاستعمار من البلاد بالدم والثورات وصولا لما سمي اليوم دولاً مستقلة كسوريا،الجزائر ومصر مثلا، والنموذج الثالث الذي ما زال يرزح تحت الاحتلال كفلسطين والتي ما زالت تخوض مرحلة التحرر الوطني بكل تشوهاتها السياسية.

نحن كشيوعيين ندرك تماما أن معيار التحرر الوطني يقاس بالسيادة والاستقلال وعدم التبعية وعندما نتحدث هنا عن تحرر وطني هو فقط من باب الأولوية لكن هذا لا يلغي أن مرحلة التحرر الوطني تتزامن مع تحرر اجتماعي اقتصادي وأولوية ذلك مرتبط بطبيعة المرحلة التي يمر بها كل قُطر رغم التداخل والترابط والتزامن في بينهما لكن طبيعة المرحلة والصراع هي التي تحدد الأولويات أو السير معا.

يدرك الشيوعيون في فلسطين هذا التفاوت ما بين الأقطار العربية وبالتالي مهام القوى الثورية لكل قُطر والتي تنبع بالأساس من إفرازات وضرورات كل واقع، ويدرك الشيوعيون أن سياسة الإمبريالية في التعامل مع هذه الأقطار هي سياسة واحدة هدفها مهما استخدمت من وسائل وأدوات نهب ثروات الوطن العربي وخيراته وأدمغة أبناءه وإبقائه سوقاً استهلاكية لمنتوجاته واستغلال الأيدي العاملة العربية

وضرب أي توجه للوحدة أو العمل على إنضاج ظروفه بتسهيل السيطرة عليها وإدامتها، فإنها تستعين بالدول العربية التي أنشأتها بقرار إمبريالي كرأس حربة في تنفيذ سياسة الإمبريالية في المنطقة ومنها دويلة الصهاينة القاعدة العسكرية، لذلك لا يستغرب أو يستهجن الشيوعيين دور هذه الرجعيات بضرب الدول العربية التي قادت حركة التحرر الوطني العربي وطرد الاستعمار إضافةً لتعميم الامبريالية لتوافق واشنطن لكل دول المحيط القائمة على الخصصة والتقشف وتحرير الأسواق للقضاء على أي استقلال حقيقي يمكن لأي دولة عربية أن تفكر فيه مستقبلاً، ولتنفيذ مآربها المتوحشة ضد شعوبنا العربية وإبقاء الدول العربية تدور في فلك الوحش الامبريالي كوظيفة للكمبرادور ليس أكثر .

إن فهم الشيوعيين لذلك يفرض عليهم الخوض في غمار معارك الإنفكاك من هذه السيطرة والتي للأسف ما زالت تقودها البرجوازية المسماة زوراً وطنية والفاشلة على مدار تاريخها الوظيفي بقيادة حركة التحرر الوطني الحقيقي لأي من أقطار الوطن العربي، لأن هذا الدور دائماً ما يتم تهديد هذه البرجوازية باستبداله ببديل مصنع محلياً إمبريالياً والمسماة بالإسلام السياسي الذي يلعب نفس الدور في خدمة الامبريالية لكن بصورة أكثر رجعية وتوحش، وكثيراً ما تم إفلات هذا الكلب المسعور لتهديد دول بعينها مثل سوريا والجزائر وليبيا، والتلويح به لدول أخرى كتونس.

النضال الشيوعي في الواقع العربي:

انطلاقاً من فردية وخصوصية كل ساحة وقُطر عربي فإن الشيوعيين ينظرون للصراع ضمن قانون وحدة وصراع الأضداد وقوانين الديالكتيك الأخرى الفاعلة معا في كل واقع، وهذا يحتاج من كل قُطر عربي بناء الحزب الشيوعي الفولاذي الملتصق بالجماهير معبراً عن مصالحها الحقيقية مدرك ويجيد فن التحالفات الإستراتيجية والمؤقتة والتكتيك المرحلي والاستراتيجي، وتعزيز أواصر العلاقة الرفاقية على مستوى الوطن العربي والدولي وخاصة على المستوى العربي بالتنسيق والتعاون والتضامن، وبناء جهاز إعلامي موحد على مستوى الوطن العربي وبالتنسيق مع الأحزاب الشيوعية العالمية "الماركسية اللينينية" وقد سبق للحزب الشيوعي الفلسطيني أن وجه نداءً في أكثر من مناسبة لذلك، كما يدرك الشيوعيين أن تحقيق الأهداف العظيمة لن تتحقق بالنداءات والاستعطاف الدولي بل بالتضحيات والكفاح أينما توجب ذلك، ولا يركز الحزب الشيوعي الفلسطيني خياراته النضالية بأسلوب واحد بل بكافة الأساليب إدراكا منه أن الامبريالية وأعوانها وشركائها لن تخلي له الساحة طوعاً للتقدم في برنامجه الإنساني التحرري، ومن هذا الإدراك أن الطبقات المسيطرة هي عادة أول من يستخدم العنف ولذلك يجب الرد عليها وإسقاطها بالعنف الثوري، لذا يحرص الشيوعيين الفلسطينيين على التأكيد أن لب الماركسية اللينينية هو **"ديكتاتورية البروليتاريا"** التي تحمل آمال الغالبية المسحوقة ضد أقلية طفيلية متحكمة مسيطرة بالقوة على المقدرات والخيرات المادية والإنتاج .

إن معيار الشيوعيين بالتحالف أو التصادم مع أي قوة

يتبع في الصفحة 16

بالشرق الأوسط كما في القوقاز شعوب تواجه عدو شرس: الامبريالية والصهيونية والرجعية

الحسين بوتبغى

في هذا المقال سنحاول التطرق لما يقع بمنطقتي الشرق الأوسط وبالقوقاز. فهاتين المنطقتين تعرف الآن أحداثا مستجدة استرعت الانتباه وخصصت لها وسائل الإعلام المسموعة والمكتوبة مساحات كبيرة وشروحات وتحاليل ضافية. وسيكون من المفيد التوقف عندها لفهم ما يقع واستجلاء ما يكمن وراء الأحداث من حيثيات، خاصة وان هاتين المنطقتين هي حلبة صراع بين قوى عظمى، بل أقطاب دولية تعمل على إعادة رسم خريطة لعالم آخر جديد، خريطة يحاول كل قطب أن تتطابق مع ما يخدم مطامعه ويحفظ له مصالحه ويساعده على بسط سيطرته ونفوذه .

الشرق الأوسط والقوقاز هي مناطق غنية بمواردها الطبيعية بحيث تحتوي على احتياطات هامة جدا من الغاز والبترول على المستوى العالمي، كما أنها تتواجد بمنطقتين جغرافيتين إستراتيجيتين تشرف على معابر تجارية كممر"هرموز" و"باب المندب"و" قناة السويس" وغيره، منها أيضا تمتد أنابيب الغاز في اتجاه باقي القارات وخاصة أوربا. كل هذه المعطيات جعلت من هاتين المنطقتين مواقع إستراتيجية مهمة تحاول كل واحدة من الدول العظمى السيطرة عليها ما أجج الصراع حولها وأدى لنشوب حروب مباشرة وأخرى بالوكالة منها ما لايزال مشتعلا.

في هذا المقال سنكتفي بالحديث في مرحلة أولى عن فلسطين والقضية الفلسطينية التي تمر هذه الأيام بوضع دقيق، وضع تطبعه الخيانة والهرولة نحوالتطبيع. بعد ذلك سنتوقف عند الحرب المشتعلة مؤخرا بمنطقة "ناغورنو-كارباخ"، حرب تفتك بالشعبين الأرميني و الأزري، هذين الشعبين اللذين تعايشا في سلم و أمان لسنين خلت في ظل الاتحاد السوفيتي، و أبى الحكام الحاليين للدولتين، بإيعاز من أطراف خارجية، إلاأن يقحموا المنطقة في حرب مدمرة .

• تطورات خطيرة تعرفها القضية الفلسطينية

مر النضال الفلسطيني منذ النكبة 1948 بأزمات عدة و متشعبة، القريبة منها تاريخيا هي اتفاق أوسلو (1993) الذي تم بهندسة أمريكية، ودعم من طرف الأنظمة الرجعية العربية، وتسبب في انقسام بالبنية السياسية والاجتماعية الفلسطينية. هذا الاتفاق كان السبب في تعثر المسار السياسي الذي انتهجه الفلسطينيون طيلة صراعهم مع العدو. فقد شكلت محطة أوسلو بداية لانطلاق مسلسل طويل من التراجعات والمؤامرات دبرها الكيان الصهيوني بدعم من أمريكا قصد استدراج القيادة الفلسطينية الرسمية للرضوخ للعديد من الابتزازات والقبول بتنازلات عدة منها الاعتراف بالكيان الصهيوني وحقه في الوجود، والتخلي عن المقاومة كحق مشروع مع الإعلان عن "نبذ الإرهاب" والدخول في التنسيق الأمني مع العدو. في نفس التوجه عملت السلطة الفلسطينية الرسمية على ألا تندلع أي انتفاضة جديدة وانخرطت في كل أشكال التطبيع مع الاحتلال ما دفع بها لتشكيل «لجنة التواصل مع المجتمع الإسرائيلي" وأدى الأمر ببعض أعضائها إلى ربط علاقات صداقة مع مسؤولين صهاينة بل إلى المشاركة في مؤتمرات صهيونية معنية بوضع توجيهات تهم الإستراتيجية الأمنية والتوسعية للاحتلال.

هكذا يمكن اعتبار معاهدة أوسلو بمثابة نكبة جديدة للشعب الفلسطيني بعد 1948. لقد سمحت بتهويد الأرض واستنبات المزيد من المستوطنات وأكثر من ذلك، سمحت للكيان الصهيوني بالقيام باختراق على المستوى الدبلوماسي تمكن من خلاله بربط علاقات مع العديد من الدول، بأفريقيا واسيا وأمريكا اللاتينية. الاتفاقية هذه سمحت أيضا للأنظمة العربية الرجعية وعلى رأسها السعودية بان تجهر بعلاقتها مع العدو، بدعوى مواجهة عدو افتراضي هو إيران، وهي التي كانت تقيم مع المحتل ولفترة طويلة علاقات في الخفاء.

إن تبني السلطة الفلسطينية لاتفاق أوسلو وبعدها لمبادرة السلام العربية (2002) **"الأرض مقابل السلام"** هو فخ نصبه العدو، بدعم من الامبريالية الأمريكية والرجعية العربية، للقيادة الرسمية الفلسطينية بهدف استدراجها للحقات الاتفاق ومنها **«صفقة القرن"** التصفوية التي أطلقها الرئيس الأمريكي "ترامب" وتفرض على الفلسطينيين اشتراطات إذلاليه وتعجيزية ستتحول الضفة والقطاع بموجبها إلى دويلة من دون سلطة على شاكلة جزر تربط بينها جسور وأنفاق بمثابة ممرات مفاتيحها بيد الكيان الصهيوني.

تحل ذكرى أوسلو هذه السنة في فترة تشهد الهرولة نحو التطبيع مع المحتل والتي ابتدأت ببيان وقعته أطراف ثلاثة هي أمريكا والعدو الصهيوني والإمارات العربية المتحدة، متبوع ببيان أخر صدر عن دولة البحرين والأمريكان والصهاينة. هذا التسابق نحو التطبيع يندرج في إطار مسلسل ملحقات "صفقة القرن" التي تظهر بشكل واضح أن الرجعية العربية بالمنطقة هي الضمانات التي تعتمدها إدارة الامبريالية الأمريكية لتمرير صفقة القرن وتصفية القضية الفلسطينية، و أنيط بالجامعة العربية أن توفر لها، بسكوتها على ما يقع، التغطية السياسية الضرورية.

تهافت الأنظمة العربية الرجعية على التطبيع مع العدو وتوقيع اتفاقيات معه هو أمر خطير ويطرح على الفلسطينيين قيادة وفصائل وعلى كل القوى التقدمية العربية مسائلة الفترة السابقة منذ أوسلو وما ترتب عنه من تنازلات. يفرض الوضع الحالي أيضا وضع حد للانقسام الفلسطيني وسحب الاعتراف بالعدو وإلغاء كل الاتفاقيات التي تمت معه. فلا يمكن مطالبة الآخرين بالكف عن التطبيع مع الكيان الصهيوني وقيادة المنظمة والسلطة الفلسطينية في تواصل دائم معه، كما انه لن يكون من السهل التحريض وتعبئة الشارع العربي ضد العدو في ظل انعدام وضوح للرؤية السياسية الفلسطينية الرسمية. وإذا كانت الاجتماعات الأخيرة للفصائل الفلسطينية بالداخل وبالخارج تمثل خطوة إيجابية نحو إنهاء الانقسام ومن اجل بناء القيادة الموحدة الضرورية، فإن هذه المحطات تبقى رغم كل ذلك مصدر قلق، ذلك لأنها لم تشكل النقلة النوعية المطلوبة في هذا الظرف الدقيق الذي يتطلب شراكة حقيقية بين الفصائل وصياغة قرار فلسطيني مستقل بعيدا عن الاستفراد بالرأي وأساليب المحاصصة بين فتح وحماس. فالمطلوب اليوم هو اذكاء روح المقاومة ورد الاعتبار للشارع الفلسطيني وقواه الحية عوض المراهنة على المفاوضات التي أوصلت الشعب الفلسطيني إلى المأزق الحالي أو ترقب ما ستفضي إليه الانتخابات الأمريكية القادمة .

2 - الحرب المشتعلة بالقوقاز

لفهم أسباب الحرب المشتعلة الآن بالقوقاز، بمنطقة ناغورنو-كارباخ تحديدا، لابد من الرجوع قليلا إلى الوراء، إلى بداية التسعينيات من القرن الماضي. ففي 1991 مع انهيار الاتحاد السوفياتي طالبت جمهورية كارباخ-العليا بالانفصال لكن لم يتم الاعتراف باستقلالها من لدن المنتظم الدولي. تم في تلك الفترة إعلان وقف إطلاق النار بين أرمينيا وأذربيجان اللتان تتنازعان المنطقة، فتلي ذلك مجموعة من القرارات الأممية تفرض على أرمينيا إرجاع ما يربو عن 20% من الأراضي التي استولت عليها لأذربيجان، لكن لم يطبق أي شيء من ذلك. هذا المشكل هو ما دفع اليوم "باكو" بإعلان الحرب على أرمينيا بهدف ما أسمته إجلاء الاحتلال عن أراضيها، هذه الأراضي التي تقطنها غالبية أرمينية وتعتبرها أرمينيا، لنفس السبب، امتدادا طبيعيا لأراضيها.

التحرشات من كلا الطرفين ابتدأت مع 2020 حيث أن السنة الحالية عرفت انتهاكات عدة لوقف إطلاق النار. فخلال الصيف لوحظ ارتفاع في عدد التداريب العسكرية المشتركة بين تركيا وأذربيجان، و في شهر غشت الماضي قام البلدين بتداريب عسكرية جوية وبرية، كما قام أذربيجان بشراء طائرات بدون طيار من تركيا والكيان الصهيوني، و تروج أخبار بان تركيا نقلت من سورية إلى هذه المنطقة ما يقرب من 4000 "جهادي". بصدد هذه العصابات السلفية توضح تقارير أوربية تهتم بتنقلات الإرهابيين بين الشرق الأوسط وآسيا، انه في إطار تنفيذ الحصار على روسيا والصين، قامت مصالح أمريكية مختصة بالتخطيط لتشكيل قيادة موحدة لما يسمى بالجهاديين، على شاكلة ما تم سنوات الثمانينات مع الاتحاد السوفياتي، كلفت تركيا وقطر بتنفيذها وذلك بخلق مركزين للتدريب على الأراضي الليبية يتم تمويلها من طرف الإمارات والسعودية، ويتولى خبراء صهاينة وأمريكيون الإشراف على التداريب بهذه المراكز .

القصد من هذه الترتيبات هو تحقيق الهدف الأمريكي بتطويق كل من إيران وروسيا والصين. وقد لا يتعارض هذا الهدف بالطبع مع الطموحات الخاصة لتركيا والمتمثلة في استرجاع أراضي أذربيجانية قد تكون أرمينيا سيطرت عليها 1994. فسكان أذربيجان هم ناطقون بالتركية واسترجاع تلك الأراضي سيسمح بتوسيع نفوذ الأمة التركية وتعزيز العلاقات فيما بين تركيا وأذربيجان المكونة لهذه الأمة المفترضة، كما أن ترسيخ التواجد التركي بأذربيجان سيسمح بخلق قواعد عسكرية بالمنطقة ما سيعزز تواجد حلف الناتو و استخبارات الكيان الصهيوني. فهذا الأخير لا يكتفي بتقديم الدعم العسكري بل يتعداه إلى ربط علاقات اقتصادية مع أذربيجان التي يشتري منها أكثر من 40% من حاجياته من النفط مقابل إمداده بالعتاد العسكري و منه الذي يتم حاليا توظيفه ضد الشعب الأرميني .

في الختام يمكن القول أن الحرب المشتعلة حاليا بين أرمينيا وأذربيجان لا تخدم غير مصالح أقسام من الرجعية الأرمينية و الأذربيجانية والقوى الخارجية الداعمة لها، خاصة أمريكا وحلف الناتو الذين يبحثان عن تعزيز مواقعهما على الساحة الدولية. وإيقاف الاقتتال الذي تبدل مساعي حثيثة لتطبيقه الآن لن ينهي هذا الصراع. سيجمد الحرب، كما في السابق، إلى حين لكن لن يكون هنالك من مخرج حقيقي عدا تمكين شعب ناغورنو-كارباخ من تقرير مصيره بنفسه .

سكرتارية القطاع النسائي للنهج الديمقراطي تفضح أوضاع العاملات زمن كورونا في ندوة رقمية

سيبابة احمد

نظمت السكرتارية الجهوية للعمل النسائي بجهة الدار البيضاء - سطات، يوم الاثنين 12 أكتوبر 2020، ندوة رقمية تحت عنوان: "النساء في المغرب بين جائحة كورونا والقمع المخزني "الكادحات نموذجا" بإدارة من الرفيقة لطيفة لهلالي، منسقة لجنة العمل النسائي بجهة الدار البيضاء-سطات، ومساهمة كل من الرفيق محمد الهاكش، عضو الكتابة الوطنية لتنظيم النهج الديمقراطي، والرفيقة سميرة الريس، المناضلة النقابية والنسائية، والرفيقة سعاد البراهمة، رئيسة الجمعية المغربية للنساء التقدميات.

وبعد أن قدمت مسيرة الندوة المشاركين فيها، تدخل محمد الهاكش، الذي أوضح أن المرأة الكادحة هي الأكثر تضررا في زمن الحروب والكوارث والأوبئة، لأنها الحلقة الضعيفة، وذلك في غياب تشريعات تحميها، فالفصل 31 من الدستور المغربي ينص على: "تعمل الدولة على تنفيذ كل الوسائل لحماية المرأة"، بينما يحمل الدستور التونسي الدولة هذه المهمة، بشكل واضح، إذ جاء فيه "تتكلف الدولة..."، وسجل أن تقرير المجلس الاقتصادي والبيئي، يؤكد أن الدولة المغربية لا تملك الحماية الاجتماعية، ما يعتبر بمثابة شهادة من أهلها، حسب تعبير المتدخل.

الهاكش ..تشريعات مجحفة وأرقام ناطقة

وفي السياق نفسه، سجل المتدخل نفسه، غياب خط ناظم على مستوى التشريعات التي تنظم الحماية الاجتماعية في المغرب، والتي تنظم صناديق جبر الضرر، والقضاء الاجتماعي وغيرها، مؤكدا أن المغرب يعتمد نظام بسمارك الذي يقصي كثيرا من المعنيين.

واستشهد الهاكش بفيديو تداوله الفيسبوكيون المغاربة بشكل واسع، يوضح الدكتور عزيز غالي، رئيس الجمعية المغربية لحقوق الإنسان والخبير الدولي في مجال الصحة، ذكر فيها أن ميزانية وزارة الصحة تراجعت منذ 1979 إذ كانت تمثل 7.5 في المائة من الميزانية العامة إلى 6 في المائة، في الوقت الذي تشترط فيه منظمة الصحة العالمية 9 في المائة، وهو ما يؤكد حجم الخصاص الذي تتضرر منه النساء أساسا.

وتميزت مداخلة المناضل النقابي، بالأرقام التي تفضح الحيف الممارس على العاملات الزراعيات، فلا يبلغ عدد النساء المؤمنات إلا 32 في المائة من مجمل المؤمنين في الضمان الاجتماعي، وبينما يشغل القطاع الفلاحي أزيد من 95 ألف عاملة زراعية، لا تصرح الباطرونا إلا بـ39 في المائة.

وتنعدم المساواة بين الرجال والنساء في العمل الزراعي، وهو أمر يقبله الرجال، بما فيهم بعض النقابيين، حسب المتدخل، الذي أورد إحدى الطرائف، حين نصح نقابي زوجته في اجتماع نقابي، بقبول الأجر المقدم، حيث اعتبره مكسبا جيدا، لأن في تقديره، هذا الأجر ليس إلا مكملا لأجر الرجل.

أما بعد كورونا فازداد وضع المرأة سوءا، حيث فقدت كثير من النساء شغلهن، ووجدن أنفسهن ملزمات بتعليم أبنائهن عن بعد، ووجدت المرأة نفسها أسيرة المنزل، وفقدت استقلالها، بعد عقود من المكتسبات التي حققتها بالخروج للعمل.

وأوضح أن هناك عنفا اقتصاديا يمارس على المرأة، فليس هناك تعويض عن فقدان الشغل، ولا توفر لها الحماية الاجتماعية، فمثلا عدد المطلقات 100 في كل سنة، بمعدل 11 مطلقة في كل ساعة، يتكفلن بأبنائهن، بينما يتحدث صندوق التكافل الاجتماعي عن 22 ألف مستفيدة فقط .

وضرب المناضل مثلا، عن معاناة النساء، بغلاء اللقاح ضد سرطان الرحم (2600 درهم)، أي ما يفوق الحد الأدنى للأجور، وتبلغ التكلفة الإجمالية للمداومة على الدواء 5 ملايين درهم، وهو مبلغ فوق طاقة عموم الكادحات .

وخلال الندوة جرى عرض شريطين صوتين، أحدهما لامرأة متضررة من العنف الأسري، والآخر لعاملة حكت بأسلوب مؤثر عن أوضاع العاملات.

سعاد براهمة.. مؤشرات معبرة

وفي مداخلتها، قدمت سعاد براهمة، مؤشرات حول العنف المسلط على النساء وخصوصا الكادحات، وغياب الحماية الاجتماعية في سياسات الدولة، فإذ كان القانون ينص على الحقوق الاجتماعية، وبينها الحق في العلاج والحق في الشغل، فعلى مستوى التشريعات ليس هناك قوانين تحمي النساء خصوصا في القطاعات غير المهيكلة، وأعطت مثلا بقانون 13/103 الذي يوفر حماية منقوصة للنساء، ولم يحقق مطلب النساء الأساسي بتوفير قانون إطار.

فمثلا فيما يتعلق باعتماد الشهادة لإثبات العنف الأسري، سجلت أن هذا العنف يجري في أماكن مغلقة ما يصعب توثيقه، كما أن لا يعبأ بشهادة الجوار، وازداد الوضع سوءا بعد

انتشار وباء كورونا، حيث تضاعف العنف الأسري والاغتصاب، مسجلة أن الدولة تستعمل هذا القانون بمنظور مزدوج، حيث توظفه لاعتقال الصحافيين رغم عدم وجود شهود.

وسجلت المتدخلة تفاقم العنف ضد النساء، حيث توفرت الأماكن المغلقة، وأصبح صعبا على المرأة اللجوء إلى عائلتها في شروط منع التنقل بدعوى الحجر الصحي، أو اللجوء إلى الدوائر الأمنية التي كانت مشغولة أساسا بالسهر على حظر التنقل في زمن كورونا.

وضع العاملات المتردي، أصلا أصبح أفظع، لأن ثلث الأسر المغربية تعيلها نساء، واللواتي أقصي أغلبهن من الدعم، مؤكدة أن معاناة النساء ازدادت على كل المستويات والإحصائيات الرسمية توضح ذلك، فالعنف يمارس الاقتصادي والاجتماعي

كما أوضحت سعاد براهمة أن قانون العاملات المنزليات، لا يحدد بشكل واضح من هي العاملة المنزلية، ولا كيف يراقب مفتش الشغل العمل المنزلي، كما لم يعرف القانون معنى العمل القاسي، فهو قانون قاصر وناقص، وقد جرى بعد استشراء الجائحة تسريح كثير من خادمات البيوت، دون أجر ولا تعويض.

ولاحظت مناضلة النهج، أن مدونة الشغل جاءت في سياق تجميع القوانين المتعلقة بالشغل، دون تغيير يمس الجوهر، فمثلا شركات المناولة الاشتغال من الباطن هي الحلقة الأضعف في هذه القوانين، تتميز بسنها عقود إذعان، محددة لمدة العمل وهكذا خلق القانون المنظم بنفسه الهشاشة، وشركات الوساطة لا تصرح بالعاملات، مما حرم أغلبهن من الاستفادة من الدعم الذي يلزمهم بتقديم وثائق يمتنع المشغلون عن توفيرها، مسجلة أن الحكومة نفسها تعترف بأن المشغلين لا يحترمون الحدود الدنيا، وأن مفتشي الشغل لا يملكون صلاحيات فعلية، ولا الخبرة والتكوين اللازمين، ويلجؤون في كثير من الأحيان إلى مسطرة الصلح حيث لا تكون غالبا في مصلحة العاملات والعمال أيضا.

وأضافت براهمة أن هناك وقائع تجري أثناء العمل لا يمكن توثيقها، رغم أنها تعسفية، فكيف يمكن توثيق منع عاملة من المرحاض وغير ذلك من تعسف الباطرونا وهو كثير.

سميرة الريس..شهادات من الميدان

وفي السياق نفسه، تدخلت المناضلة النقابية سميرة الرايس، التي اعتبرت أن وضع العاملات المتردي، أصلا أصبح أفظع، لأن ثلث الأسر المغربية تعيلها نساء، واللواتي أقصي أغلبهن من الدعم، مؤكدة أن معاناة النساء ازدادت على كل المستويات والإحصائيات الرسمية توضح ذلك، فالعنف يمارس الاقتصادي والاجتماعي يمارس على النساء، فعدم احترام قانون الشغل هو عنف، خصوصا في القطاع الخاص حيث معاناة المرأة مزدوجة، بين الخوف من فقدان الشغل والخوف من الفيروس حين العمل في شروط الاكتظاظ، في معامل النسيج وتصبير السمك ومصانع الكابلاج، وقدمت مثلا بمصنع في مدينة كان يشغل 600 عاملة بينما طاقته الاستيعابية لا تتجاوز 200، مما أدى إلى إصابة بعضهن بوباء كورونا المعدي، وسجلت الريس اتفاقها مع ملاحظة الرفيق الهاكش، بأن النساء يقبلن العمل بأجور أقل بضغط من أزواجهن.

ولفتت المناضلة الريس الانتباه إلى عدم احترام فترة الأمومة بالنسبة للنساء، حيث لا يتمتعن بالعطل التي يوجبها قانون الشغل، ولا يستفدن من كل ساعات العمل، وقدمت نموذج لما يجري في منطقة سوس ماسة حيث يفعل الوسطاء ما يريدون، ويجري نقل العاملات الزراعيات باكتظاظ في سيارات دون احترام الشروط التي فرضها الحجر الصحي أثناء التنقل، ما ينتج عنه حوادث سير مميتة، دون أن تردع السلطات هذه الأفعال المخالفة للقانون.

وتشهد منطقة سوس ماسة خصاصا فظيعا في عدد مفتشي الشغل حيث هناك مفتش واحد لـ600 ضيعة، وهناك ضيعات يحيطها مالكوها بالكلاب فيتعذر على مفتش الشغل دخولها.

كما استغلت الباطرونا وضع الحجر لتسريح العاملات وبلغ عدد المسرحين في جهة الدار البيضاء 5000، أغلبهن نساء، مسجلة أن ليس هناك صندوق للتعويض عن فقدان الشغل، ولو توفر لم نكن في حاجة إلى لجن يقظة.

وخلصت الرفيقة سميرة الريس إلى ضرورة تكاثف الجهود حول برنامج نضالي، وتجميع الجهود من أجل احترام المساواة بين الجنسين.

في ضرورة الاهتمام بالمسألة الثقافية

آناس عوينات

الثقافة بنية معقدة ومركبة تشكل المرجعية الوحيدة للفعل الفردي والاجتماعي. فهي أساس التمثلات الاجتماعية للعالم والتاريخ والمجتمع التي تحدد نمط الإدراك ولسلوك. إنها الثقافة بمعناها الأنتروبولوجي العام الذي يعتبرها تتشكل من مجموع العادات والتقاليد والأعراف و الدين و القانون و العلوم وكل ما يدخل في إطار الإنتاج الفكري التاريخي للمجتمع.

العادة:

تهيمن الثقافة على السلوك عبر آلية التعود فتخلق له نمطا محددا يؤطر التفاعل والعلاقات الاجتماعية . صحيح أن أنظمة العلاقات الاجتماعية تتغير بفعل عمليات عقلية تستند إلى قراءة و تحليل الواقع و البراهين والأدلة المنطقية التي تفرض تغيرات معينة في العلاقات و أنماط السلوك، إلا أن هذه التغيرات تبقى وسط النظام الاجتماعي العام مجرد تغيرات طفيفة أمام فعل العادة التي تجر البنية العامة لهذا النظام برمتها. أما التغيرات الكبرى التي تقلب أنظمة العلاقات بشكل عام فتستوجب حدوث طفرات حقيقية في البنيات الاجتماعية لتحدث قطائع كبرى في الوعي الاجتماعي العام و بالتالي في الثقافة نفسها.

الإيديولوجيا:

من نظرة أفقية على التاريخ السياسي للعالم، نصادف قصصا متكررة لحروب غير متكافئة العدة والعدد. تنهزم فيها الفئة القوية. أو على الأقل تصمد الفئة الضعيفة صمودا أسطوريا يسجله التاريخ. ومن نماذج ذلك، صمود الإغريق أمام حملات الأخمينيين الفرس المتفوقين عددا وعدة، و أبرز ملاحم الصمود هاته معركة ثرموبلاي التي حاول فيها الجيش الإغريقي قليل العدد بقيادة ليونيداس الاسبارطي، إيقاف جيش أحشوريوش الأول. و غزوات دولة الإسلام الأولى التي استمات في المسلمون لتوحيد العرب وبناء الدولة و توسعها. و معركة أنوال الخالدة في تاريخ المغرب الحديث التي نهزمت فيها آلة الحرب الإسبانية أمام استماتة جيش الريف بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي، واستمرار المقاومة الفلسطينية الباسلة في الصمود أمام آلة الحرب الصهيو-أمريكية ... إلخ. صحيح أن صمود أو انتصار هذه الجيوش الضعيفة أمام الجيوش التي تفوقها عدة و عددا يرجع بنسبة معينة لأسباب مرتبطة بالجغرافيا و الخطط الحربية و مدى جاهزية الجيوش، إلا أن السبب الرئيس في الدفع بالصمود أمام القوى الكبيرة إلى مداه هو سبب نفسي-اجتماعي، هو قوة دافعة موحدة للجيش الضعيف و الذي عادة ما يكون في حالة دفاع عن الأرض و الحق في الوجود. إنها إيديولوجيا موحدة تستمد عناصرها المحركة من ثقافة الشعب من دينه وعاداته وتقاليده وعلاقاته الاجتماعية وتاريخه وذاكرته الجماعية. فالجيوش المهاجمة غالبا ما تكون قوتها في عددها و ضعفها أيضا فيه. فهي تكون غالبا جيوش لقيطة من قوميات مختلفة لا توحدها ثقافة إثنية معينة و هذا بالتأكيد مصدر ضعف في الحروب القديمة.

هكذا تحدد الإيديولوجيا نمط الفعل الاجتماعي. وتقوم عمليات التنشئة الاجتماعية التي تهدف إلى إعادة الإنتاج الاجتماعي والثقافي على البناء المتجدد لهذه الايديولوجيا المحركة وسط التناقض البنيوي بين العناصر الثقافية التقدمية و العناصر الثقافية المحافظة ، أي بين نمطين من عمليات التثقيف، نمط ينطلق من الثقافة الشعبية بهدف تجاوز بنياتها المعيقة للتطور الطبيعي للمجتمع، ونمط ينطلق أيضا من الثقافة الشعبية ولكن بهدف إعادة إنتاجها كما هي من جديد.

في التناقض بين التثقيف التقدمي و التربية:

مفهوم التثقيف مفهوم تفاعلي يضع الأشخاص فوق صعيد الثقافة بشكل متساو حيث يكون التفاعل في اختيار عناصر الثقافة المستعملة وطرق استعمالها ومحاولة إحداث تغيير مزدوج في بنية الثقافة نفسها و في أثرها في الفعل الاجتماعي، وذلك ضمن اتجاهين متناقضين، اتجاه يأخذ منحى حركة التاريخ التقدمية الذي يفرضه تطور البنيات الاجتماعية وما يحدثه في الوعي والثقافة من تغيرات ضرورية للاستمرار والتطور الطبيعي واتجاه يسعى للحفاظ على البنيات الثقافية، ومن خلالها يسعى إلى كبح التطور الطبيعي للبنيات الاجتماعية وفي هذا الاتجاه بالذات يتماهى التثقيف مع التنشئة الاجتماعية التي تحدث عبر المؤسسات الاجتماعية الأساسية كالأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية والإعلام والتي تعمل على إعادة الإنتاج بتعبير بيير بورديو.

تشكل العادات و التقاليد و الأعراف و الدين، الجزء الأكبر من البنية الداخلية للثقافة، فالعادة والتقليد هما أهم مصادر الإدراك، وأساس اشتغال آليات التنشئة الاجتماعية. فتشكلان وعي الفرد وإدراكه للعالم و المجتمع، منذ طفولته، وتستمران في التحكم في الجانب الكبير من هذا الوعي و الإدراك عند نضجه الفكري و المعرفي. ولهذا يشكل هذان العنصران مجال تدخل و مصدر آليات "التثقيف المحافظ" أو "التنشئة الاجتماعية" أو "التربية". التي تقوم على علاقة تراتبية سلطوية تجعل المربي هو وحده المتمثل للثقافة أما الخاضع لعملية التربية فهو فقط متلقي لا يعرف شيئا و عليه أن يخضع لتلقي هذه الثقافة و تتجسد هذه العلاقة بشكل واضح في علاقة الشيخ بالمريد الصوفية.

أما العلوم و مجمل العناصر الثقافية الواردة من التطور الطبيعي للبنيات الاجتماعية و الاقتصادية فلا تحتل إلا حيزا ضئيلا من الثقافة العامة للمجتمع. ولا تتوغل بعض هذه العناصر في قلب البنية الداخلية للثقافة إلا بعد صراع مرير ضد العناصر القديمة. هذا الصراع بالضبط هو الذي على القوى التقدمية في المجتمع أن تحمله محمل الجد. فلا يمكن التخلص من القوى الثقافية التي تجر الفعل الاجتماعي إلى الوراء إلا إذا تحمل من يسميه غرامشي المثقف العضوي مسؤولية التثقيف التقدمي أي حمل العناصر الثقافية الواردة من تطور البنيات الاجتماعية إلى قلب ثقافة المجتمع. ومصارعة القديم والبائد فيها. وعملية التثقيف هاته ليست عملية تعليمية أو تربوية، فهي ليست من عمليات التنشئة الاجتماعية. بل هي عملية تفاعلية تنطلق من الواقع الثقافي لإزالة ما يكبح تطوره الطبيعي. هي إذا عملية سلبية بمعنى أنها تزيل ولا تضيف لأن الإضافات الثقافية التقدمية هي إضافات طبيعية تنبع من التقدم العلمي ومن تطور البنيات الاجتماعية والاقتصادية نفسها.

فعملية التثقيف التقدمي بهذا المعنى هي عملية تكسير التقليد وما ينتجه من عادة تعرقل التقدم العام للمجتمع، تهدف إلى جعل الفاعل الاجتماعي يسائل فعله باستمرار، ولا سبيل إلى ذلك إلا بعرض وتحليل الواقع الملموس كما هو. ولهذا أنتج التطور الطبيعي للتفكير في المجتمع والتاريخ هذا الصرح الفكري الذي يسمى بالفكر الماركسي. فإذا كان الفكر الماركسي هو تحليل الواقع الملموس كما يقول لينين فكيف يمكن أن نعتبر أن الفكر الماركسي أهمل المسألة الثقافية.

هل أهملت الماركسية المسألة الثقافية؟

لا يتسع المجال للرد على الادعاءات الما بعد حداثية التي تقول أن الماركسية أهملت المسألة الثقافية والتي للأسف أصبح يتردد صداها عند بعض المتمركسين الذين يغيب عنهم الفهم الصحيح للثقافة بل وتغيب عنهم أصلا فلسفة الماركسية، التي هي فلسفة الفعل والتغيير مقابل فلسفات الفهم و التأويل والتفسير.

هناك انحرافان في فهم الماركسية يقودان إلى التماهي مع هذا الطرح: أولهما الفهم البنيوي التجزيئي الذي يتعامل مع الكليانية الماركسية كتركيب لمجموعة من البنى المعرفية المنفصلة، والذي يفصل في الماركسية بين المنهج والنظرية ويقسم النظرية إلى فلسفة و علم اجتماع وعلم التاريخ و علم الاقتصاد السياسي. فتنحصر المسألة الثقافية بهذا الفهم في بنية الفلسفة الماركسية، مع صعوبة حصر حدود علم الاجتماع الماركسي، حيث يتم التعامل مع هذه الفلسفة ابستمولوجيا كباقي الفلسفات المادية منها والمثالية من حيث البحث في موضوع الفلسفة الذي تم تقزيمه في منظومة القيم و الأخلاق بعد تصدير كافة موضوعاتها لما يسمى علم الاجتماع بشتى فروعه.

و الانحراف الثاني هو الفهم الميكانيكي لنظرية البنى الماركسية الذي يفصل تماما بين البنية الفوقية و البنية التحتية و يجعل العلاقة بينهما علاقة تفاعل خارجية. يقود هذا الفهم إلى اعتبار الأساس المادي للمجتمع منفصلا عن تمظهرات الوعي الاجتماعي و العناصر الثقافية المكونة للبنية الفوقية فتصبح بهذا المعنى البنية الفوقية منتوج للبنية التحتية منفصل عنها وتأثيره فيها يكون تأثيرا موضوعيا مثل تأثير أي مصنوع في صانعه . بيد أن علاقة البنية الفوقية للمجتمع ببنيته التحتية تتجاوز هذه العلاقة الميكانيكية السطحية فهي علاقة وحدة منسجمة لا يمكن أبدا فصل أجزائها عن بعضها. فلا البنية التحتية للمجتمع يمكنها أن تقوم دون بنيته الفوقية و لا العكس. فهل يمكن أن نتحدث مثلا عن علاقات الإنتاج بشكل منفصل عن البعد الاجتماعي لهذه العلاقات ؟ أبدا. فالماركسية تستعمل مفهوم "العلاقات الاجتماعية للإنتاج" ولا تتحدث عن علاقات الإنتاج كعلاقات اقتصادية جافة تنحصر في بنية تحتية معزولة عن الأبعاد الاجتماعية والثقافية.

هكذا يقود الانحراف الأول إلى جعل الماركسية لا تتناول المسألة الثقافية إلا لماما. بينما يقود الانحراف الثاني إلى جعلها تتناول المسألة الثقافية كقضية ثانوية متأثرة بالصراع الطبقي وغير مؤثرة فيه. بيد أن الماركسية أعلنت حربا مزدوجة على المادية الميكانيكية و فلسفتها التفسيرية وعلى المثالية الفلسفية معا معلنة فلسفة الفعل و التغيير في فهم كلي للمجتمع و التاريخ لا تنفصل فيه بنيات المجتمع عن بعضها إلا في الدراسة بالقدر الذي يسهل تحليل الواقع الملموس لكن الصراع الطبقي محرك التاريخ والمجتمع لا يدور في بنية بمعزل عن الأخرى ولا يمكن للطبقات التقدمية أن تكسب رهان التغيير إلا إذا وعت ضرورة خوض هذا الصراع على جميع مستوياته إذ لا مكن تأجيل جزء هو أصلا لا يتجزأ من الصراع الطبقي.

تصويب

في العدد السابق 379 من جريدة النهج الديمقراطي سقط سهوا من القصيدة الشعرية " على هامش البحر " اسم الشاعر سعيد سليم ، نعتذر لسعيد سليم ولجميع القراء.

يوميات منجمي : حلمي الصغير !

عادل لعريف

كان لي ذات يوم حلم صغير، امنية صغيرة جداً، حتى أنها لا تكاد ترى بالعيون المجردة، حالها حال الجميل (المعروف)، كبر الحلم كما كبرت، وزال الوصل بين حلمي الصغير، ولكن أزال أنتظار أن يتحقق، لم أفكر يوما انه سينمو، ولا فكرت أنني سأصل لمرحلة أتمنى أن يكون حلم الطفولة عاجز عن التحقيق، عاجز عن مجاراة أحداث وشغف الصبا، ترسبت الأحلام مع مرور السنين، وأصبحت كتب في رف خزانتي، فقلت لنفسي ذات مرة لعلني إذا قرأت كتب الأدب، ومجلدات

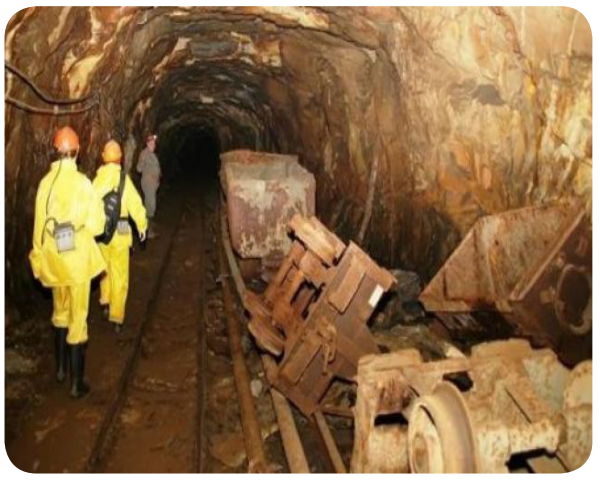

ديستويفسكي، وروايات موراكامي، وغرائب كامو سأقترب من حلمي الصغير، ورغم ذلك لا يزال هناك شيء عالق في ذهني لم يصل لما وصلت إليه، كتبت رواية صغيرة عن "الحلم" وحكيت في يومياتي عن ما آل اليه حلمي الصغير، ونظمت شعراً، كتبت أبيات ولم أحقق بعد ما أردته، أو ما كنت اريده.

في هذه السنة الكبيسة، كتبت بضع صفحات، قرأت كتب، ما عدت ذلك العاشق الذي يلتهم صفحات الكتب، ولكن ما قرأته يكفي بالنسبة لي خصوصا في سنة كهاته التي نحاول أن نوصلها الى مرقدها باقل الاضرار، كتاب مزراعة الحيوان وحده يكفي، فقد بلور فكرة في ذهني، أن الخنازير هي وحدها من تمتلك ميزات القيادة، والامير الصغير يكفي ليحيي في نفسي ذاكرة الخلود، كتاب الرمل لبورخيس أفصح عن سر يجعلني أرى وجودي بالقرب مني، بجواري، وشعر بابلو نيرودا جعلت مني فتى الادغال، ماوكلي الزمن الجديد، تلميذ بلا كراس، يتعلم تلقائياً، يفهم معنى أن تصبح إنسان وسط الغاب.

لقد فقدت فعلاً شغف الطفولة، ولا أزال أبحث عن ذكريات الصبا، لكن كل هذا لا يشغلني حاليا، فقد تركت تلك الاشياء جانباً، وركزت على المعنى الحقيقي للحياة، مفهوم النجاة، اشكالية الوقاية، وتعريف الصحة، لأنه ضمنيا بدأ يتغير، هذا التعريف تسيره ضوابط جديدة، مفاهيم لا يمكن أن أقول عنها سوى أنها ذخلت الى حيز الميتافيزيقيا الجديدة، التي يسيرها المحرك الوحيد، الرأسمال، فأن تحس أنك بخير لا يكفي لأن تكون كذلك، وحدها النتائج تكشف أنك فعلا بخير، ولو كنت في أحسن حال، ولا تحس بأي ألم، ولا وهن، يجب أن تنتظر حتى تتلقى نتيجتك، وأن تكون في صحة جيدة لا يعني أنك لا تعاني، بل يقصد بها أن تكون نتيجتك سلبية، ووجودك إيجابي رغم سلبية الأهداف التي تسطر وتبرمج بعيناتك، وبما تملكه من جينات.

لندع كل ما جرى جانباً، فقد وقعت أحداث كارثية، أشياء صرنا نؤمن أنها من نسج "الانسان"، فقدنا زملاء، إخوة، أصدقاء، أحباب، واشخاص لا نعرف عنهم سوى أنهم أدميون، لم يكن شعور الانسان تجاه الانسان في محله يوماً، ولا ينبض القلب إلا لحاجته دائما، ولا يفكر العقل إلا لخلاصه، أو لرفاهيته.

جلست أنا وكمامتي الضرورية على كرسي مقهى، أطل على الشارع الرئيسي، لا أزال ساخط طيب، متمرد ظريف، سلبي ايجابي، رغم أنني أضع على وجهي قطعة من قماش، لم أصل بعد لأن أصبح مسعوراً، منبوذاً، منفياً، لأنني كذلك منذ أن فتحت عيناي على واقع مرير، يبيح تفقير الفقير واغناء الغني، وربما لن أصبح منفياً وخاضع للرقابة لأن كمامتي أصبحت صديقتي، فهي تنقذني من عيون لا أريد أن تتعرف على هويتي، ولها دور طبي لن أغفله فهي تحمي جسدي من ولوج يرقة 2019، اليرقة التي أصبحت فراشة، والتي كنا نطاردها في الطفولة لنمرح، لكن الإمساك بالفراشة أمر مستحيل، لأنها تطير بشكل خرافي، لا يستوعبه العقل، وهو حلم شاق لا يحققه سوى الصبي المدلل.

تحقق حلمي الصغير فجأة وبكل بساطة، بعد أن ارتديت كمامتي الجميلة، درع وجهي المنيع، ولا ينقصني سوى أن أجري على ظهر قطعة من قصب حاملاً في يدي عصا صغيرة، أضرب بها ذابتي الخشبية وتتسارع خطواتي، فأصبح فارس العهد الجديد، فارس نصفه انسان ونصفه الاخر قطعة من قصب، كما في الاساطير القديمة، والاجمل أنزالفارس يحمل في يده عصا شجرة الزيتون وما لها من رمزية، لكن كل تلك المعاني والرموز تنجلي بمجرد أن تكتشف أنك إنسان في العهد الجديد، زمن لا تغني الرموز ولا تسمن من جوع، زمن الرأسمال، والجشع، زمن ظهرت فيه النوايا بشكل واضح، بدون استراتيجية ولا بروتوكول، الجشع يفصح عن نواياه، ولا يحتاج للف ولا لدوران، وربما لأن الإنسان فقد زمام أموره، ممغنط بقوى لا تدعه يفكر، مسلوب الارادة، لا يقوم بما يجب ولا يفكر كما يجب، مثله مثل الة يقودها سائق ألي، فلم يعد الكائن الادمي ذلك المخلوق الذي يتفاعل مع محيطه، بل صار منطو، وحيد يحسب أنه اجتماعي، فكل شيء يوحي له بذلك، وهو متيقن أنه كذلك، يظن أنه بمجرد أن يشارك صورة او مقطع فيديو فهو شخص مؤثر، شخص يساند التغيير، لكن للأسف هو مجرد حالم، فاقد لمفهوم التغيير الحقيقي، التغيير الميداني، الملموس، فلا يمكن أن نغير واقع بمجرد التفاعل الايجابي مع مخلفات الواقع السلبي، التغيير يأتي بالفعل وليس بالتفاعل مع ما نتج عن الفعل.

واخيراً سأرتدي كمامتي وسأغادر مكاني، لأن ما أريده فعلا كمنجمي لا يمكن أن يتوافق مع يريده العامة، لأن ما أريده لا تستوعبه العامة، ولكل عيونه ودموعه، فما يبكي المنجمي قد يسر العامي، والعدمي.

الثقافة و التغيير

"برج بابل" الطبقة العاملة

حسن أيت اعمر

اثناء تقديم الدرس، رفع احد التلاميذ يده مستأذنا في الكلام : استاذ لماذا كل هذه اللغات المختلفة؟ كان من الاجدر ان تتكلم البشرية لغة واحدة، لتسهيل التواصل، ولتقليص عدد المواد المدرسة (الفرنسية، العربية، الانجليزية...)

بدوري وجهت السؤال الى جماعة الفصل، فلم نجد جوابا يشفي غليل التلميذ المتسائل.

مباشرة قلت لهم : دونوا في مذكرة الاعمال المنزلية اجراء بحث حول برج بابل.

فتحت شهيتهم للسؤال والحيرة !

وما علاقة ذلك بسؤال زميلنا ؟

اثناء تقديم العروض، والتي كانت في مجملها في مستوى الانتظارات.

فبرج بابل اسطورة تتلخص في كون شعبا امرهم كبيرهم، "هناك اساطير تقول ان النمرود" امرهم ببناء برج يصل الى الاله، فعلا واصلوا الاشغال

بحزم ووحدة، ولما احس الاله بخطر قربهم منه، امر العواصف والصواعق بتدمير هذا البرج، ولم يستسلموا وواصلوا البناء مجددا، ففطنت الالهة الى نقطة قوة هذا الشعب الا وهي الوحدة و تبادل الاراء بشكل جيد و الخروج بخلاصات ينضبط لها الجميع.

بعد ان خلد الجميع للنوم ، استيقظوا وكل مجموعة تتكلم لسانا غير لسان المجموعات الاخرى، وذلك لعنة وعقابا على وحدتهم وتفاهمهم الجيد والبناء اللذان كادا ان يهزا ويدكا اركان الالهة!!

اثناء الانغماس والتركيز في اعمال التلميذات والتلاميذ المقدمة، خطرت ببالي فكرة "سريالية" وهي ان ما وقع للطبقة العاملة اليوم من تشرذم نقابي وغياب الوحدة والنقاش القاعدي الجاد، يشبه ما وقع لهذا الشعب الذي كان يتكلم "لغة" واحدة ، واستطاع ان يدق ابواب الاله بعنف.

فعلا ان بابل هو الارتباك، فالطبقة العاملة اليوم في ارتباك وحيرة بينما اعداءها يضربونها في مقتل في وحدتها النقابية ،التنظيمية والسياسية.

تستضيف جريدة النهج الديمقراطي في عددها 380، المناضل محمد الزركوني، أحد رموز النضال النقابي الجاد (بكدش)، والالتزام السياسي المبدئي الناضج (بالنهج الديمقراطي). فتحية للرفيق على تلبيته للدعوة. نحن متأكدون من كون القراء سيجدون في الاستجواب أفكارا هامة من شأنها اغناء النقاش الدائر حول الحركة النقابية التقدمية بالمغرب.

1 كيف يمكن لكم تقويم أداء الحركة النقابية المغربية في هذه المرحلة؟

دعوني بداية أن أتقدم بأحر تشكراتي لهيأة تحرير جريدة النهج الديمقراطي، أولا على انتظام الإصدار، ثانيا على النحت بالأظافر لتجربة فريدة ومتفردة، رغم ضعف الإمكانيات، تحتضن قضايا الطبقة العاملة و عموم الكادحين، وكل الجماهير الشعبية من منظور ماركسي، وتؤسس للمجتمع البديل، المجتمع الاشتراكي، بنشرها للثقافة الاشتراكية.

ومن خلال الجريدة، اسمحوا لي أن احيي القراء، وأن التمس منهم الاستمرار في دعم هذا الصوت الحر، لان دعمهم هو القوة المادية التي تمنح لهذا المنبر القوة للصمود والمقاومة.

فيم يخص سؤالكم، أعتقد أنه لتقويم الحركة النقابية المغربية في الوقت الراهن لابد من الرجوع، ولو بشكل مركز، إلى مرحلة تأسيس هذه الحركة. ذلك أن لها جذورا ممتدة إلى الماضي الكلونيالي، وإلى فجر الاستقلال الشكلي، حيث تولى الشيوعيون المغاربة والأجانب عملية البناء الأولى للفعل النقابي وصولا إلى سنة 1955، تاريخ انتزاع الوطنيين المتحالفين مع القصر قيادة الحركة النقابية من مؤسسيها الشيوعيين، وقد برز اثر هذا التحول على مستوى المنظور للعمل النقابي، وعلى الديمقراطية الداخلية، والنضال الميداني، وعدم الربط الجدلي بين النقابي والسياسي، وفي تغييب الأهداف الإستراتيجية، حيث تم استغلال النضال العمالي كوقود للنضال الوطني الذي تقوده البرجوازية. إنها بدايات أزمة الحركة النقابية المغربية التي لازالت مستمرة في أيامنا هذه.

2 يلاحظ المتتبعون للشأن الاجتماعي هجوما من لدن الدولة على الطبقة العاملة و الحركة النقابية، هل يمكن تسليط الضوء على هذا الهجوم؟ طبيعته وأسبابه.

فعلا تشن الدولة والباطرونا، أي تحالف السلطة والمال، هجوما غير مسبوق على الطبقة العاملة والحركة النقابية كجرأة للسياسات النيوليبرالية، التي تستهدف ما حققته الطبقة العاملة من مكتسبات، بنضالاتها الشاقة والمريرة، وتضحياتها الجسيمة لعقود من الزمن، والتي أدت خلالها ضريبة ثقيلة، في عقود من الاعتقال، بل وبلغت حد الاستشهاد. فحق لنا أن نسمي تاريخ النظام مع الطبقة العاملة بأنه تاريخ دموي. وكعناوين لهذا الهجوم الشرس، نسرد التسريحات الجماعية والفردية، المحاكمات الصورية، الاعتقالات باسم الفصل 288 من القانون الجنائي المشئوم، عدم التصريح بالعمال لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، و التأمين عن حوادث الشغل، التهرب من زيادة 5% في الأجر المتفق عليها في اتفاق 25 أبريل 2019 المنقوص، تجميد الحوار الاجتماعي مركزيا وقطاعيا، التلويح بتعديل مدونة الشغل غير المطبقة أصلا إرضاء للباطرونا، محاولة تمرير قانون النقابات وقانون الإضراب، وتمرير مرسوم توسيع التشغيل بالعقود خارج مؤسسة الحوار الاجتماعي الثلاثي التركيبة، إصرار الدولة على عدم التوقيع على الاتفاقية الدولية رقم 87 الخاصة بالتنظيم والحريات النقابية...على سبيل المثال لا حصر.

3 رأيكم في حال الحركة النقابية و أوضاع الطبقة العاملة في ظل جائحة كورونا؟

ضرورة محاربة المفاهيم الليبرالية الدخيلة على الخطاب النقابي، من قبيل: الشراكة، التوافق، السلم الاجتماعي، التعاون،....

من المؤكد إن الحركة النقابية ومعها الطبقة العاملة، تمر من ظرف من اعقد وأصعب الظروف التي مرت منها عبر التاريخ في ظل جائحة كورونا، ذلك أن الدولة والباطرونا استغلتا ظرف الوباء، للمزيد من تركيع النقابات واسترقاق الطبقة العاملة.

فالمعامل والمصانع والضيعات الفلاحية لم تتوقف واستمر العمال والعاملات في العمل دون أن يوفر المشغلون شروط الصحة والسلامة، ولا أن يلتزموا بالإجراءات الاحترازية للحيلولة دون إصابات بالوباء في صفوف العمال والعاملات. الأمر الذي أدى إلى ظهور بؤر في أكثر من مؤسسة إنتاجية، وانتشرت العدوى في صفوف الطبقة العاملة انتشار النار في الهشيم، أدى إلى وفيات كثيرة، ما يؤكد بالدليل المادي الملموس، أن الرأسمال المتوحش يعتقد بأسبقية الأرباح على الأرواح .

4 في نظركم ما العمل لتتجاوز الحركة النقابية حالة الضعف والترهل؟ ولتهزم الطبقة العاملة الاستغلال؟

غير ذي حاجة إلى برهان، أن الحركة النقابية المغربية أمست عنوانا لإعطاب تعيق تطوره، وتحول دون تحقيقها للأهداف التي من المفروض عليها بلوغها. ولتجاوزها يجد ربها وبكل المناضلين الجذريين :

- محاربة البيروقراطية المتفشية داخل المركزيات النقابية.
- الدفاع عن الديمقراطية الداخلية بها.
- التداول الديمقراطي على المسؤوليات، وعدم تجاوز ولايتين على الأكثر.
- محاربة تعدد المسؤوليات.
- اعتماد المركزية الديمقراطية في اتخاذ القرارات.
- نبذ الالحاقية الحزبية.
- محاربة المفاهيم الليبرالية الدخيلة على الخطاب النقابي، من قبيل: الشراكة، التوافق، السلم الاجتماعي، التعاون،....
- العمل على تنظيم الطبقة العاملة، التي لا يتجاوز تنقيبها بالكاد عند اكبر المتفائلين 6%
- محاربة التشتت والتشرذم النقابي المضر بوحدة العمال.
- الوحدة النضالية لأهم المركزيات النقابية (ا. م .ش - ك.د.ش) في أفق الوحدة التنظيمية، عملا بمبدأ "تنظيم نقابي واحد لطبقة واحدة ".

في حين، الطبقة العاملة تطرح عليها مهمة أساسية واحدة تتمثل في: تأسيس حزب الطبقة العاملة و عموم الكادحين المستقل.

5 هل من كلمة أخيرة للطبقة العاملة وجمهور القراء؟

لا يمكنني أن انهي هذا الحوار دون أن احيي عاليا الطبقة العاملة في كل مواقع كدحها، وأن أعلن عن تضامني مع كل النضالات التي تخوضها دفاعا عن الكرامة والعدالة الاجتماعية، و مع كل الحراكات في مختلف مناطق المغرب.

كما أنني أدين كل المحاكمات الصورية، والكد على ضرورة إسقاط كل المتابعات، دون أن أنسى التشديد على ضرورة إطلاق سراح كل معتقلي الرأي دون قيد ولا شرط، و على رأسهم معتقلي حراك الريف وجرادة وبني تدجيت.

إن توحيد وتنظيم الطبقة العاملة،يتطلب صهر كافة الطاقات النضالية، في توجه عمالي ديمقراطي، متشبث بالنضال النقابي، على أرضية مبادئ: التقدمية والديمقراطية والجماهيرية والاستقلالية والوحدوية، وإبداع الصيغ النضالية والتنظيمية الكفيلة بانجاز مهام إعادة البناء والدفاع عن المصالح المادية و المعنوية للعمال والعاملات.

تتمة مقال الحزب الشيوعي الفلسطيني : الصراع التحرري الوطني والقومي والأممي

يتحدد بمقدار قربها أو بعدها عن الامبريالية والشراكة معها، إن معاداة الامبريالية وأدواتها وسياساتها هي المحدد الأول للشيوعيين في عقد تحالفاتهم المؤقتة والدائمة وهذا ينسحب ليس على الوطن العربي بل أممياً أيضاً، والعمل على تعزيز حالة التناقض والصراع داخل المعسكر المعادي، وهذا يتطلب تواصل مكثف ودائم مع جميع الأحزاب الشيوعية "الماركسية اللينينية"من أجل تشكيل أممية للشيوعيين "الماركسيين اللينينين"لخوض المعارك على كافة الجبهات وهذا يؤكد الحاجة لجهاز إعلامي أممي قادر على فضح الامبريالية وأدواتها وسياستها على مستوى العالم.

إن الشيوعيين في فلسطين يؤكدون دعمهم لكل خطوة تقدمية ما دامت تصب في رحلة الوصول للهدف النهائي الاستراتيجي، لذلك فهم مستعدون ويسعون للتحالف مع كافة القوى الأممية والعربية والمحلية في فلسطين على قاعدة العداء للامبريالية والصهيونية وهذا التحالف لا يلغي التعارض وإن الذي يحكمه هو طبيعة المرحلة وعلى قاعدة العداء للامبريالية والصهيونية يمد الشيوعيون أيدهم لكل القوى الوطنية بما فيها الإسلامية والقومية .

إن الشيوعيين المدركين لحجم هذه القوى وتأثيرها في المجتمع العربي والفلسطيني نظراً لطبيعة هذه المجتمعات تاريخياً، كمجتمعات متدينة وآمال بالوحدة العربية ولا يفوت الشيوعيين أن التاريخ نفسه كفيل بإسقاط برامج هذه القوى المرحلية بالتاريخ، لكن لم ولن ينكروا تأثيرهم وما يمكن أن يلعبوه من دور مؤثر مرحلياً في الجماهير .

إن الطرح القومي والإسلامي للصراع ينظر لها الشيوعيين ضمن مفهوم دور البرجوازية الصغيرة تاريخياً، ليس لسلامة برامجها بل لدورها وما يمكن أن تلعبه كونها متضررة من الاحتلال وسياسة الامبريالية كما يدرك الشيوعيين أن سقف طموح هذه البرجوازية هو السعي للعب دور تابع كمبرادور بخدمة السياسة الامبريالية وحتى تستنفذ هذه البرجوازية دورها لا بد للشيوعيين من نضال دائم لكشف وجهها الحقيقي للجماهير، وهذا لن يتأتى إلا بصراع لا يلغي التحالف تماماً، كما يفهم الشيوعيين دورهم الثوري في المشاركة بأشد البرلمانات رجعية، فالصراع لا يلغي التحالف والتحالف لا يلغي صراع.

يدرك الشيوعيين أن معاركهم اليومية بمسيرة النضال ستتوج بالنهاية تراكمات نوعية تفضي بالتجربة الجماهيرية بإدراك ممثله الحقيقي والمعبر عن آماله وطموحاته لذلك يجب على الشيوعيين الاستعداد لدفع الثمن مهما كلف ذلك .

إننا كشيوعيين على قناعة أن آمال الوحدة العربية كخطوة تقدمية ستكون نتيجة وعي مشترك ونضوج ذاتي اقتصادي واجتماعي بحيث تصبح وحدة الأقطار العربية ضرورة ملحة تقتضيه مصالح الطبقات المسحوقة وهذا لن يتم إلا باستكمال مراحل التحرر من التبعية والهيمنة والتصدي والنصر على أدوات الامبريالية في المنطقة العربية، وهذا يتطلب نضال وتضحيات مما يعني أن البلدان العربية ما زالت بمرحلة التحرر الوطني الغير منجز لليوم فلا سيادة ولا استقلال لأي منها ...الخ

الحزب الشيوعي الفلسطيني

28 شتنبر 2020

بين الإمارات وإسرائيل : اتفاق تجاري وليس اتفاق سلام

مصطفى خياطي

عقد الكنيسيت (البرلمان الصهيوني) جلسة يوم 15 - 2020 للتصويت والمصادقة على اتفاقية الذل والمهانة والتنكر لحقوق الشعب الفلسطيني. التصوين كان حول اتفاقية التطبيع بين الإمارات والكيان الصهيوني، وهي الاتفاقية التي تؤسس لعلاقات تجارية بين البلدين وليس في مضمونها ما يشير للمبادئ السلام ومبادئه خصوصا ما يتعلق بحقوق الشعب الفلسطيني من قبيل إقامة الدولة المستقلة ووقف الاستيطان أو إطلاق سراح الأسرى ،ولا تشير حتى لمطالب الأسرى داخل سجون الاحتلال و لا أولائك المضربين عن الطعام.

هي إذن صفقة لا تخرج عن سياق حملة ترامب الرئاسية في خضم عدة إخفاقات راكمها بتدبيره الأرعن لعدة ملفات خارجية مثل فنزويلا و الصين وإيران وروسيا... أو خارجية كالأمن والتمييز العنصري والتغطية الصحية وتدبير الجائحة...

فديباجة الاتفاق /الصفقة (حسب أحد أعضاء الكنيسيت العرب) تستند إلى خطة ترامب التي تطبع الاستعمار وتؤيد بالكامل الرواية الصهيونية اليمينية، و تقتل احتمالات قيام الدولة الفلسطينية، كما أنها تهدد وضع الأماكن المقدسة في القدس ويعامل الفلسطينيين على أنهم غرباء في وطنهم.

إن الاتفاق الذي يُحاك الآن ليس اتفاق سلام، و إلا فماذا عن عن حقوق الشعب الفلسطيني ؟ وماذا عن وقف الاستيطان و الضم في الوقت الذي تستعد فيه الحكومة الصهيونية لإضافة 5000 وحدة استي آنية أخرى ضدا على القانون الدولي.

من وحي الأحداث

الدولة البوليسية وحقوق الانسان

التيتي الحبيب

تقدمت اربعة دول افريقية للترشح لعضوية مجلس حقوق الانسان للأمم المتحدة ولم يشأ المغرب المغامرة بتقديم ترشيحه الخاص في هذه الظرفية الخاصة لكن الذي حصل هو ان موقع الالكتروني لهذه الهيأة الاممية نشر اسم المغرب يديل اللائحة الافريقية والمغرب مرتب في الاسفل بصوت واحد. اثار هذا الامر موجة عارمة من التعليقات الساخرة اضطرت معه وزارة حقوق الانسان توضيح ان ذلك وقع بالخطأ، فزاد الامر غموضا وليس وضوحا. ما يهمنا من الحادثة هي ما صاحبها من تعليقات حول واقع حال حقوق الانسان بالمغرب وأثره على الرأي العام الدولي.

اتضح ان الدولة البوليسية ببلادنا لم تستطع المغامرة بترشيح نفسها لعضوية مجلس حقوق الانسان الدولي. لم تنفع امينة بوعياش ولا شوقي بن ايوب وهما قطع غيار استوردها المخزن من متلاشيات اليسار ولم تنفع ايضا وزارة الرميد هذا الوزير الذي هضم حق مشغلته الفقيدة ولم يسجلها في الضمان الاجتماعي وهي التي قضت اكثر من 20 سنة من عملها في مكتب المحاماة المملوك للسيد الرميد المحامي. هذه الادوات المهترءة لم تسعف مشغليها في السعي للمنافسة على عضوية المغرب في المنتظم الدولي الحقوقي انها ادوات فاتت مدة صلاحيتها واحترقت في التجربة والميدان لأنها تورطت في تزكية الخرق السافر والجسيم لحقوق الانسان ابان حراك الريف او ما تبعه من حركات اجتماعية في جرادة وغيرها.

ان تعتقل الدولة البوليسية المناضل بودا عبد العالي باحماد لا لذنب اقترفه وانما كان صوت اخوته الكادحات والكادحين ببلدته اجلموس وان تعتقل الدولة البوليسية نخبة من المثقفين والصحافيين والعديد من مناضلي المغرب المهمش كل هذه الممارسات سجلها الرأي الوطني ومنظماته الحقوقية وكذلك الرأي العالمي وهذا ما سمح للرأي العام الدولي بأخذ مسافة التحفظ وحتى الادانة للممارسات الحاطة بحقوق الانسان بالمغرب هذا من جهة، ومن جهة ثانية يعكس هذا الامر الثقة والسمعة الطيبة التي تحظى بها الجمعية المغربية لحقوق الانسان ومنظمات وجمعيات حقوقية مناضلة اخرى. إن الجبهة الحقوقية ميدان صراع بين الحق والاستبداد والظلم، إنها جبهة تتعرى فيها حقيقة الديمقراطية المزيفة، ديمقراطية الواجهة التي اعتمدها النظام المغربي منذ عقود.